

الباجي قايد السبسي: هذه قواعد اللعبة

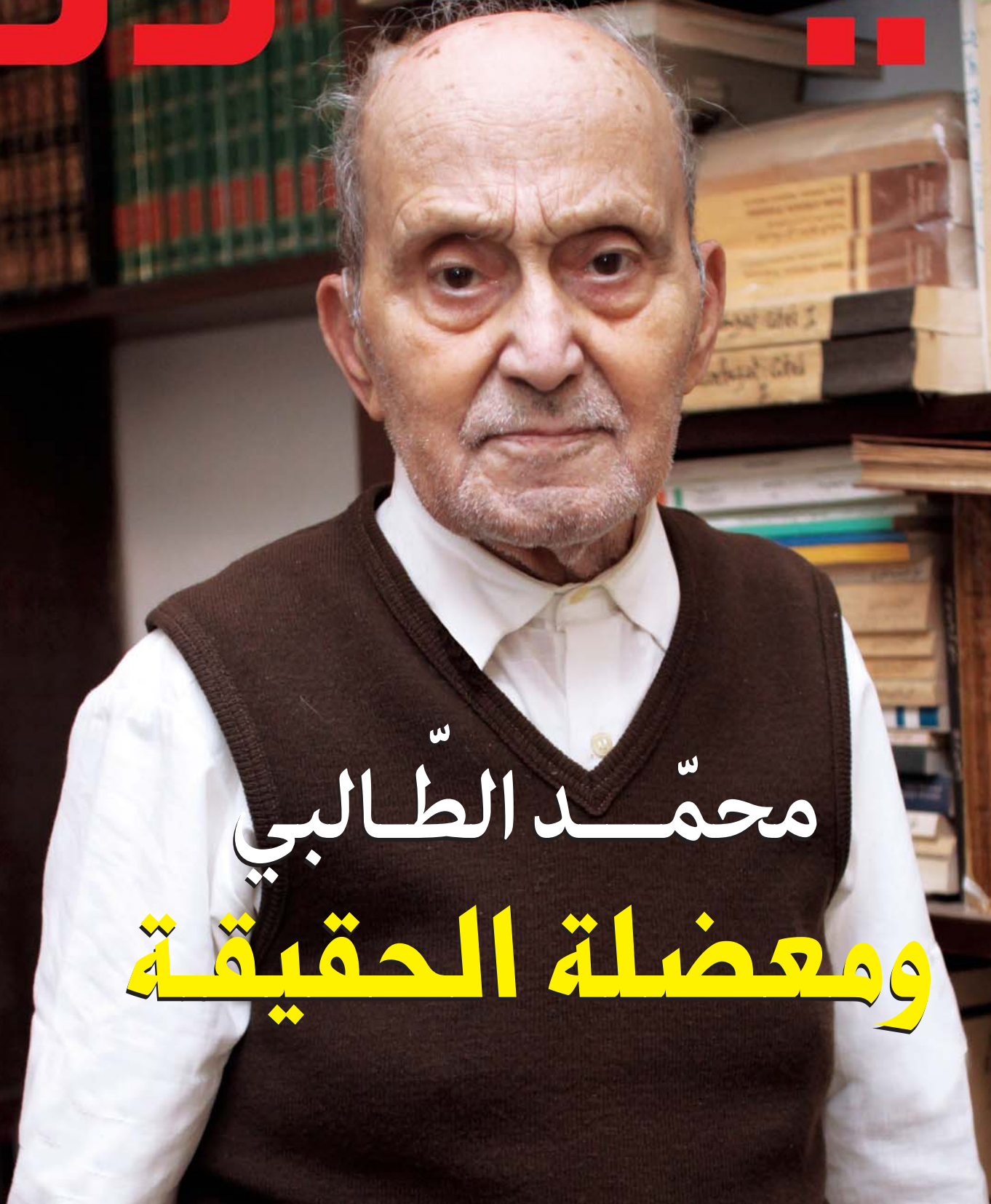


العربية

Leaders

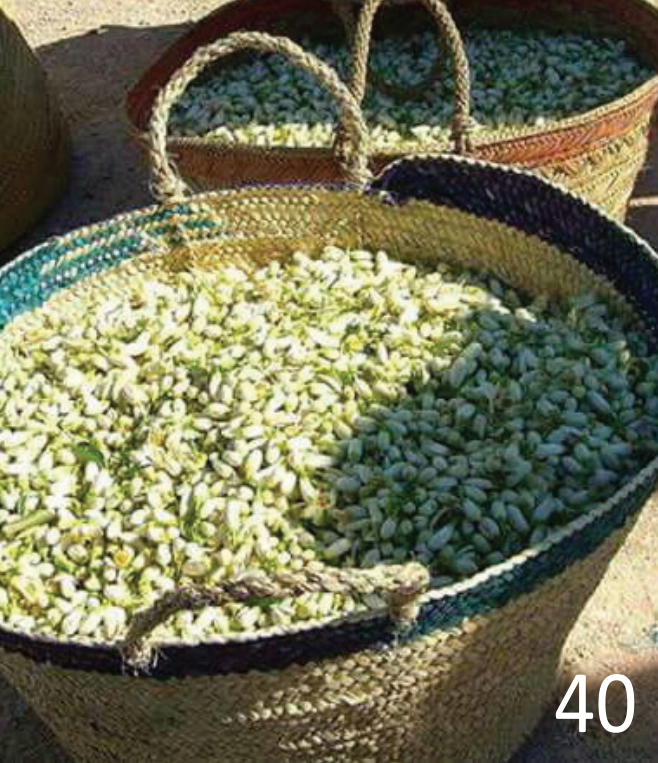
السبسي

العدد 17 • السعر : 2.5 د.ت • ماي 2017



محمد الطالبي

ومعضلة الحقيقة



40



24



54



64

الفهرس

الافتتاحية

- السبيل إلى الخلاص
عبد الحفيظ الهرقام

في الغلاف

- هكذا سينفذ الجيش قرار الرئيس
محمد النفطي
- الراحل محمد الطالبي ومعضلة الحقيقة
احميدة النيفر
- محمد الطالبي... في كلمات
توفيق بن عامر
- شهادات عن محمد الطالبي

شؤون وطنية

- احتجاجات الجهات ورهانات اللامركزية
رشيد خشانة
- ولاية قفصة : كيف تحقق طموحاتها ؟
هدى منسية

اقتصاد

- الوطن القبلي : ماء الزهر وزيت النيرولي في حاجة إلى تثمين
خالد الشابي

سياحة

- برج الضيافة بصفاقس: لمن يبحث عن الطابع المميز

مجتمع

- يوميات مواطن عيَّاش : حرب رمضان بين بطني وجيبي
عادل الأحمر

المدير المسؤول
توفيق الحبيب

مستشار التحرير
الهادي الباهي

مدير التحرير
عبد الحفيظ الهرقام
هيئة التحرير

احميدة التيفر • رشيد خشانة • محمد العزيز ابن عاشور •
عبد اللطيف الفراقي • محمد ابراهيم الحصري • عز الدين
المدني • محمد حسين فنطر • منى كريم الدريدي
• عادل الأحمر • منذر بالضيائي • الصبحي الوهابي •
عامر بوعزة • الحبيب الدريدي • توفيق جابر • المختار
المستيسر • العادل كمون • العادل كعنيش • علي اللواتي
• يوسف قدية • عبد الدايم الصماري • سميرة شتيلة •
نجاح الخراز

التصور والإخراج
أحمد الشارني

موقع الواب
رايد بوعزيز

صور
ليدرز حقوق محفوظة

مراجعة النصوص
احميدة الحيدري

فيديو
مروى مقني

التسويق والاتصال

جيهان واز • إيمان الشنوفي • بوران التيفر

الإدارة والتوزيع والاشتراكات

فيصل المجادي • حمدي المزوعي

الإسناد

شوقي الرياحي • الحبيب العباسي
• لمياء عليّات • ليلى منيف

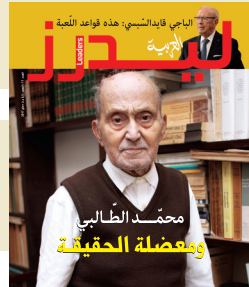
طباعة

سامباكت

PR Factory

مجمع النور، مدينة العلوم،
صندوق بريد 200، حي المهرجان 1082، تونس
الهاتف: 71 111 232 - فاكس: 71 333 750

www.leaders.com.tn
marketing@leaders.com.tn
redaction@leaders.com.tn



متوفرة على رحلات
الخطوط التونسية
TUNISAIR



70

شؤون دولية

51 • الأيام المائة الأولى من «عهد» الرئيس دونالد ترامب، من الوعد إلى الوعيد
محمد ابراهيم الحصري

54 • إيمانوال ماكرون أو فرصة فرنسا الأخيرة
أيمن البوعاوي

شؤون عربية

58 • أي دور لإيران ما بعد داعش؟
حنان زبيس

أعلام تونسيون

64 • زمن توفيق بكار
عامر بوعزة

ثقافة وفنون

68 • الانتحار : موضوعا للعشق والتّمجيد؟
آمال موسى

70 • شيخ الفنّانين خميس ترنان: حلقة الوصل المتينة بين ماضي الموسيقى
التونسية وحاضرها
علي اللواتي

إصدارات

72 • شهادة لطفي زيتون : السيرة والمواقف

بطاقة

76 • نقطة وعدّ إلى السّطر
الصّحبي الوهابي

ASSURANCE Construction



Promoteurs
immobiliers... et
professionnels
du secteur du
bâtiment

Pour assurer la réalisation de vos
projets en toute sérénité...

des solutions adaptées à chaque
besoin !

Nos ++

• un savoir-faire et une expertise reconnue,
• un accompagnement personnalisé pour
vous guider dans vos projets...



Siège Social : Immeuble Assurances SALIM Lot AFH BC 5-
Centre Urbain Nord - Tunis 1003
Tél.: (+216) 71 184 200 - Fax : (+216) 71 184 299
E-mail : commercial@salim-ins.com
Site Web : www.salim-ins.com



السبيل إلى الخلاص

لا فتية

حداد

الرئيس الباجي قايد السبسي في خطابه يوم 10 ماي قواعد جديدة لإنجاح المسار الانتقالي، من تطبيق صارم للقانون وحماية لمواقع الإنتاج وإقرار بحتمية المصالحة الاقتصادية والمالية وعدم قبول بالحوارات الوطنية خارج المؤسسات الدستورية وتعزيز للعمل الحكومي وتوطيد لأركان الوحدة الوطنية.

ويأتي هذا الطرح في الوقت الذي تدرك فيه العهدة الرئاسية منتصفها ويتعرّض فيه المسار الديمقراطي لمخاطر الانتكاس، في حين ظلّ الإرهاب يتهدّد البلاد وشبح التدهور والإفلاس يخيم على الاقتصاد.

ربّما لم يسبق، منذ 14 جانفي 2011، أن انتظر التونسيون خطابا لرئيس الجمهورية كخطاب الباجي قايد السبسي الأخير. كان سقف انتظاراتهم مرتفعاً.. هي انتظارات شعب، جانب كبير منه، أصابه، حسب آخر عمليات سبر للآراء، الإحباط وغلبه التشاؤم بشأن مستقبل البلاد، أمام احتدام التجاذبات السياسية وتصاعد موجات العنف والفوضى وتنامي الاحتجاجات الشعبية بسبب انسداد آفاق التنمية في الجهات الداخلية والمناطق المحرومة.

ما عسى أن يقدم رئيس الجمهورية من حلول وأن يطلق من مبادرات لإخراج البلاد من نفق أزمتها المستحكمة ، بعد أن غرق الفاعلون في الساحة الوطنية في أحوال السياسة السياسية عوض طرح الاقتراحات والبدائل لتجاوز الأوضاع الراهنة؟ ذلك هو السؤال الذي تردّد على كلّ الألسن.

ولعلّ ما يفسّر حالة الترقّب التي سبقت الخطاب الرئاسي ما ظلّ مترسّخاً في لاوعي التونسيين وفي موروثهم السياسي، طيلة عقود طويلة، من تطلّع دائم إلى تدخّل رئيس الجمهورية، خاصّة زمن بورقيبة، كلّما اضطربت أحوال البلاد واستدعت منه قرارا سريعا لمعالجتها، وذلك على الرغم من اختلاف السياق التاريخي وصدور دستور جديد منح رئيس الدولة صلاحيات محدودة. بيد أنّ رئيس الجمهورية يظلّ في المخيال الجماعي لعديد التونسيين شخصية اعتبارية تحظى برمزية قياديّة عالية، وهو ما كان يدركه جيّدا الباجي قايد السبسي وعمل على توظيفه في خطابه الأخير بتوجيه رسائل قويّة إلى الرأي العامّ.

«لا تعولوا عليّ لتغيير الحكومة وتمزيق اتفاق قرطاج». بهذه الكلمات، فنّد الباجي قايد السبسي الإشاعات والتخمينات التي سرت كالنار في الهشيم عبر عدد من وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي منذ أن أعلن موعد إلقاء خطابه.

دقائق قليلة قبل أن يتوجّه بكلمته إلى الشعب، واصل البعض نقل ما ظفر به من «تسريبات»: تشكيل حكومة جديدة، ودعوة إلى انتخابات تشريعية سابقة لأوانها بعد حلّ مجلس نواب الشعب، وإجراء استفتاء لتتقيح الدستور...

تكلم الرئيس.. لن يتمّ شيء من ذلك ، فكانت رسالته الأولى التي أكّد من خلالها تمسّكه بالشرعية الانتخابية وضرورة التزام المعارضة بقواعد اللعبة الديمقراطية، معتبرا أنّ «النزول إلى الشارع والدعوة إلى العصيان المدني فتنة».

كما تضمّنت هذه الرسالة دعما غير مباشر ليوسف الشاهد وحكومته بإبراز التحسّن المسجّل في عدد من المؤشرات الاقتصادية المتعلقة بإنتاج الفسفاط وبالحركة السياحية وبالاستثمار الخارجي المباشر، فضلا عن الإقبال الهامّ على عقود الكرامة، إلّا أنّه غاب على الحكومة قلّة الحزم في التصديّ للاحتجاجات غير الشرعية.

وقد حدا هذا الأمر برئيس الجمهورية إلى توجيه رسالة ثانية إلى الرأي العامّ مفادها الحرص على تطبيق القانون وفرض سلطة الدولة وهيبتها - وهو ما كان يطالب به عديد التونسيين- إذ أنّ الديمقراطية شرطها الأساسي، في تقديره، إرساء دولة القانون والدولة العادلة إزاء كلّ أبنائها.

وبنبرة لا تخلو من حزم أعلن القرار القاضي بتكليف الجيش الوطني بحماية مواقع الإنتاج والطرق المؤدّية إليها، وهو ما يفرض تنسيقا بين وزارتي الدفاع والداخلية لتوزيع الأدوار بين القوى العسكرية والأمنية وتحديد مهامّها.

وكما كان متوقّعا، لم يتخلّ الباجي قايد السبسي عن الدفاع عن مشروع قانون المصالحة الاقتصادية والمالية الذي أثار جدلا كبيرا في الآونة الأخيرة، مع ترك المجال للجنة البرلمانية لتعديل ما تراه مناسبا في فصوله، معتبرا أنّ هذه المصالحة ستُخرج تونس من عنق الزجاجة وتُزيل عن الإدارة التي أنقذت

الدولة من الانهيار بعد 14 جانفي 2011 كلّ المعوّقات التي تكبّلها بما يساعد على تحسين مناخ الاستثمار في البلاد. ولعلّه أراد أن يؤكّد أنّ الجدل القائم بشأن المشروع لا يثنيه عن التعبير عن إيمانه بجدوى اعتماده.

أمّا الرسالة الأخرى التي احتواها الخطاب الرئاسي، ففيها تأكيد على أهميّة الوحدة الوطنية قصد تجاوز الأزمة الحالية وتشديد على دور البرلمان دون سواه في إدارة الحوار الوطني.

بحكم صلاحياته الدستورية وبوصفه رئيسا لكلّ التونسيين ، سعى الباجي قايد السبسي إلى تحديد الأولويات القصوى في المرحلة الراهنة ، بما يحمي «المسار الديمقراطي المهدّد» من الانزلاق نحو المجهول ويقي البلاد شرور الفوضى والانقسام.

لم يستجب خطابه لكلّ الانتظارات.. أرضى شقّا من التونسيين، وأغضب شقّا آخر، لكنّه اتّسم بالصراحة والواقعية. ويخطئ من يعتقد أنّ أزمة البلاد المعقّدة ستُحلّ، بين عشية وضحاها، بمجرد خطاب. فتعاني تونس ممّا أصابها من علل يتطلّب معالجة متأنية، متدرّجة تشترك فيها سائر الأطراف من حكومة وبرلمان وأحزاب سياسية ومنظّمات وطنية ومجتمع مدني ونخب فكرية ومواطنين. لا أحد يملك مفتاح الحلّ، ففي هذه المقاربة التشاركية يكمن سبيل الخلاص. **ع.ه**



بقلم عبد الحفيظ الهرقار

LES RÉSULTATS PARLENT
D'EUX-MÊMES

هكذا سينفذ الجيش قرار الرئيس

كما

أردف هذه التدابير بتوضيح آخر لعدم السماح للمتظاهرين أو المحتجّين بقطع الطرق

ومنع نقل المنتجات. ولكن هذا الأمر ليس بالهين عندما يتعلّق بأمن الوطن وبخطورة الداء الذي أصاب الدولة. وهذه التدابير واجبة في هذا الظرف الخطير الذي تمرّ به البلاد.

والتأمل في هذا البيان يجرّنا إلى استقراء أول لحافه القانوني ومتابعة أخرى لتداعيات هذا الأمر على المؤسسة العسكرية من حيث تطبيقها له ومن جانب تأثيره في جاهزية وحداتها إذا طالت مدة المهمة المنوطة بعهدتها. وقد وددت من خلال هذه السطور التعبير عن المساندة لهذه التدابير التي تهدف الى حماية وطننا من التهديدات المحدقة به.

ذكر رئيس الجمهورية أنّه بعد تدارس الوضع الأمني بالبلاد، صلب مجلس الأمن القومي، وبعد استشارة رئيس الحكومة ورئيس مجلس نواب الشعب تمّ اتخاذ هذه التدابير وإعلانها للشعب. ويأتي هذا الإجراء مطابقا للفصل 80 من دستور البلاد.

وبصفته رئيس الجمهورية والقائد الأعلى للقوات المسلحة فقد مارس صلاحية القيادة العليا للمؤسسة العسكرية بأن كلّفها بحماية مواقع الإنتاج.

وتندرج هذه المهمة ضمن المهام العامة التي تُكلّف بها القوات المسلحة لدعم السلطات المدنية وذلك طبقا للفصل 18 من الدستور.

وإلى هذا الحد فإن الأمر الموجّه إلى الجيش الوطني لا تشوبه شائبة وطبيعي أن تقوم بتطبيقه وتتفانى في أدائه، كما تعودت المؤسسة العسكرية العتيدة على القيام بمهامها في كنف الطاعة والانضباط. ونسوق هذه الملاحظة لأنّ بعض النفوس المريضة تتمنّى أن يتباطأ الجيش في تنفيذ هذه المهمة أو يتذرّع بأيّ سبب ليتهاون في أدائها. لقد نسوا أنّ الجيش مدرسة الطاعة والانضباط والإخلاص وهي قيم شُبّ عليها كل الأفراد منذ أن أقسموا في بداية مشوارهم التدريبي على التفاني في العمل لحماية هذا الوطن العزيز وصيانة مؤسساته الشرعية من كلّ خطر أو عدوان داخلي أو خارجي.

أما في الجانب الآخر من الأمر الذي طلبه رئيس الجمهورية للتصدّي لقطع الطرق وتعطيل نقل المنتجات فقد يكون الأمر موجّها إلى المؤسسة الأمنية وذلك فصل آخر. وما يمكن التنبيه إليه أو لفت النظر إليه، سواء إن تمّ تكليف وحدات عسكرية بخفر وسائل النقل أو بالتصدي إلى قطع الطريق، هو أنّ هذه المهام الدقيقة من خصوصيات الأمن الوطني الذي يمتلك الخطّة والوسائل اللازمة لتنفيذها. وقد يعسر إنجازها من قبل الوحدات العسكرية



” أعلن رئيس الجمهورية في الخطاب الذي توجّه فيه إلى الشعب التونسي يوم 10 ماي 2017 عن تدابير ذات صبغة أمنية تمّ اتخاذها لضمان عودة السير العادي لدواليب الدولة التي أصيبت بعض أجهزها الحيوية بعطل من جرّاء الاحتجاجات المتواصلة والتي تسبّبت في توقف دورة العمل في مواقع الإنتاج الحيوية. وتكتسي كل هذه التدابير صبغة أمنية ذات أهمية فائقة وأبرزها تكليف الجيش الوطني بحماية منشآت الإنتاج من فسقاط ومحروقات. ←

العسكرية ترتبط بالجانب القضائي العسكري. ومن الطبيعي أن يتمّ التنبيه إلى حماية العسكريين في هذه المهمة الحساسة لأنّ تنفيذ المهمة أمر مقدّس عند كل الجنود وعندما يتسلّم العسكري مهمة حماية منشأة وطنية حساسة لا يفكر إلا في إنجاحها ومعنى ذلك أنّ الأمر خطير وصعب كما أكد ذلك رئيس الجمهورية.

وفي هذا المجال ندعو كل الأطراف إلى احترام جنودنا الساهرين على أمننا وأمن ثرواتنا وأن نتحلّى جميعا بروح الوطنية العالية وأن نسلك سلوكا حضاريا من شيم الكرام.

و في جانب آخر، تجدر الإشارة إلى أنّ تكليف المؤسسة العسكرية بحماية كل منشآت الإنتاج الحيوية قد تثقل كاهلها

التي لا تملك إلا الذخيرة الحيّة وهي وسيلة غير مطابقة لبعض الأعمال الأمنية كتفريق المحتجين أو إبعادهم.

وربّما تحتاج قوات الأمن الداخلي في بعض الأحيان لتعزيزات من الدوريات العسكرية في تنفيذ بعض مهام الخفر وهو أمر ممكن. كما أنّ الوحدات العسكرية المكلفة بحماية مواقع الإنتاج قد تحتاج إلى احتياط من وحدات التّدخل عند الاقتضاء والسبب - كما ذكرنا سابقا - أنّ الوحدات العسكرية لا تملك إلا الذخيرة الحية للدفاع عن النفس وللتصدّي لأيّ محاولة لمداهمة المنشأة المحروسة.

وآخر ملاحظة يمكن الإدلاء بها في الجانب القانوني للمهمة التي كلّفت بها المؤسسة

إذا طالت المدّة. لا ننسى أنّ الجيش تعدّدت مهامه العملية من أمن حدود ومحاربة الإرهاب وحماية نقاط حساسة داخل البلاد. ونخشى أن تتفرّق جهوده وتتشتّت قواته مثلما حدث مباشرة بعد الثورة فيتمّ استغلال هذا الوضع من قبل جهات تضمّر الشرّ لهذا الوطن فتخرّب وتضعف الدولة وتجزّأها إلى الهawية.

نأمل من جميع الأطراف والقوى الوطنية أن تُحكّم العقل وتراعى مصلحة البلاد ووحدة الوطن لفصّ الخلافات الداخلية والتوصّل إلى هدنة اجتماعية قبل ثلاثين يوما حتى لا يعسر تطبيق هذه التدابير الأمنية التي أعلن عنها رئيس الجمهورية. ■

م-ن

50%

D'ÉCONOMIES SUR LES COÛTS PAR PAGE AVEC LES WORKFORCE PRO

Pour plus d'informations, rendez-vous sur www.epson.eu/fr/inkjetsaving



Les résultats parlent d'eux-mêmes. Les tests indépendants sont basés sur des comparaisons effectuées avec des imprimantes laser concurrentes. epson.eu/fr/wfip



Technologie en harmonie avec l'écologie

EPSON® EXCEED YOUR VISION

برنامج "المسكن الأول" | دارك تسوي أكثر من دار

0%

تمويل ذاتي

لاقتناء مسكنك الأول بدون تمويل ذاتي، بمرونة فائقة وبأقل التكاليف، يقترح عليك البنك الوطني الفلاحي برنامج **المسكن الأول** بشروط ميسرة:

- "اعتمادات المسكن الأول" لتغطية التمويل الذاتي وذلك في شكل قرض ميسر، يمكنك من تمويل 20% من تكلفة المسكن بحد أقصاه 40 ألف دينار و يسدّد على مدى 7 سنوات مع فترة إمهال ب 5 سنوات و بدون فائض.

- "قرض المسكن الأول" لتمويل 80 % المتبقية من قيمة المسكن على أن لا يتجاوز مبلغ هذا القرض 160 ألف دينار و يتم تسديده على فترة تصل إلى 20 سنة.

إنشاء «معهد الأبحاث في الأديان»



نادى العميد الصادق بلعيد في مقال سابق نشرته ليدرز إلى إنشاء «معهد جامعي لدراسات الأديان». وسيتمّ قريباً الإعلان رسمياً عن إنجاز هذا المشروع، بعدما استوفت مجموعة مرموقة من الأساتذة الجامعيين المتخصّصين في هذا الميدان الإجراءات القانونية اللازمة. وتتركّز أهداف المركز على القيام بدراسات علميّة بحثية حول الأديان في منشئها وأسسها وتطوّراتها وتفاعلاتها في ما بينها ومع مختلف الحضارات التي نشأت فيها، وذلك في كنف الموضوعية العلمية المطلقة والتجرّد المنهجي الكامل مثلما أكّده لنا العميد الصادق بلعيد، الرئيس المؤسس للمعهد. وقد بيّن أنّ هذا المشروع، الذي ينفّث على كلّ التيارات الفكرية والمؤسّس على مبدأ الحرية الفكرية الكاملة للباحثين، من شأنه أن يخلق مجالا واسعا للتفاعل بين كل التيارات الفكرية ولإثراء المعرفة في مجال الأديان بصورة شاملة وفي إطار المنهجية العلمية المستقلّة والموضوعية.

ولا شك أنّ هذا المعهد من شأنه أن يسدّ ثغرة كبيرة تُلاحظ حاليا في الأبحاث العلمية العربية والإسلامية في هذا الميدان وأنّه سيفتح آفاقا رحبة أمام إسهامات الباحثين والإخصائيين في علم الأديان، وسيمكّن الجامعة التونسية من أن تواكب الأنشطة العلمية الأجنبية التي يقوم بها العديد من المعاهد البحثية العالمية في الأديان والتّيارات الفكرية العربية والإسلامية ومن أن تُسمع كذلك صوتها في هذا المجال. ويتطلّع مؤسسو المعهد إلى الإسهامات المكثّفة التي يمكن أن يقدّمها الكثير من الباحثين في البلاد التونسية والبلدان المغاربية والعربية من خلال إقامة المنتديات الفكرية وإصدار النشريات العلمية والتشجيع على إنجاز المشاريع البحثية والإسهام فيها.

كواليس و أخبار

المنصف القايد، اللاعب الموهوب والأستاذ المتميّز

قلّما ينجح المرء في الجمع بين التألّق الرياضي والتميّز العلمي مثلما توفّق إليه المنصف القايد الذي غادرنا مؤخّرا.

عرفته الرياضة التونسية لاعبا موهوبا ساهم في صنع أروع انتصارات النادي الرياضي الصفاقسي خلال الستّينات وقيادياً متبصّرا ضمن الجامعة التونسية بكرة القدم ومديرا للألعاب في لجنة تنظيم ألعاب البحر الأبيض المتوسط تونس 2001. وشهدت له الجامعة التونسية بكفاءته العلميّة العالية، أستاذا مميّزا للتعليم العالي متخصصا في الكيمياء، ومديرا عامّا للبحث العلمي والتقني بوزارة التعليم العالي. يشهد له الجميع بدمائه أخلاقه ونبيل قيمه وتواضعه الجمّ، تاركا في النفوس أطيب الذكر. رحمه الله رحمة واسعة.



مناسبة حلول شهر رمضان المعظم، يسعد مجلة ليدرز العربية أن تتقدّم إلى قرائها الكرام بأحرّ التهاني وأجمل التبريك، داعية الله تعالى أن يتقبّل صيامهم وقيامهم وأن يعيده على الشعب التونسي والشعوب الإسلامية قاطبة بالخير واليمن والبركة.

3.5x

PLUS RAPIDE EN IMPRESSION AVEC LES WORKFORCE PRO

Pour plus d'informations, rendez-vous sur www.epson.eu/fr/inkjetsaving

Les résultats parlent d'eux-mêmes. Les tests indépendants sont basés sur des comparaisons effectuées avec des imprimantes laser concurrentes.

epson.eu/fr/wfp



Technologie en harmonie avec l'écologie

EPSON
EXCEED YOUR VISION

الراحل محمد الطالببي ومعضلة الحقيقة

1- لا يسع المتوقف في ذكرى المرحوم محمد الطالببي (1921-2017) إلا أن يقف إجلالا لهذا العالم الذي أصرّ طوال حياته أن يحذو حذو رواد الشرق بأن يجعل حياته قَدْرًا ومصيرًا.

لهذا كان التنويه بمآثره الذاتية ومسيرته العلمية والفكرية ومواقفه النضالية الوطنية واجبا لا مندوحة عنه. لقد استطاع الراحل أن يُرسِي مسلكا يجعله بحق، لجيل صاعد علمًا من أعلام تونس المعاصرة. أرسى ذلك في رحاب الجامعة التونسية فكان ذلك الباحث المحقق والمثابر الجريء وكان خارجها العامل الدؤوب الذي لا يتردد في مواقفه متمثلاً في السياقين بعمق وعناد قول الله تعالى: «وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع»(الرعد/26).

المميز في رحلة الرجل الحافلة أنه نَحَت مسارا طافحا بالإنجاز الناقد. كان في ذلك متأسيا بعظماء الغرب في مراجعاتهم للسرديات الكبرى وبالتشكيك في مُسَلِّمات لا يمكن أن تستسيغها المعارف المختلفة والمتجددة.

كيف نجح الراحل في التركيب بين عبقرية ريادي الشرق وبين النبوغ الغربي الذي لا يهدأ؟ كيف استطاع أن يحقق ذلك في سياق تاريخي كان النزوع إلى الأرثوذكسية والأحادية هو الغالب والسائد حتى لدى الذين يظنون أنفسهم الأكثر وعيا وتقدُّمًا؟

2- منطلق درسنا لسبق محمد الطالببي يكون بتنزيل جهوده ضمن خصائص عصره ومقارنتها بما أنجزه أقرانه في جامعة تونس وخارجها. ما يؤكد هذا السبق هو طبيعة الإشكاليات التي انشغل بها فكره ومُحور عليها إنتاجه بالعربية وبغيرها وفي المواقف التي تبَنَّاها دون موارد. يظهر ذلك جليًا منذ ثمانينات القرن الماضي وخاصة منذ مطلع الألفية الثالثة حيث مَحَص عمله وفكره بإزاء زملائه في تونس خاصة من خلال العناية بقضية صارت لديه مركزية هي: الإسلام، حضارة وفكرا وعقيدة.

لقد انطلقت أبحاث محمد الطالببي المُبَرَّز في اللغة العربية وأستاذ التاريخ الوسيط بعنايته سنة 1956 بكتاب «المخصّص لابن سيده» ثم كان له سنة 1966 إصدار عن «الإمارة الأغلبية» متوجًا ذلك بأحد أبرز ما أنتج عن «ابن خلدون والتاريخ» سنة 1973. واصل بعد ذلك فكانت له دراسة سنة 1982 عن «تاريخ إفريقية والحضارة الإسلامية الوسيطة» ليحدّد وجهته بعد ذلك وبصورة لا رجعة فيها للعمل على التأسيس لإسلام معاصر.

نتيجة ما التحم لديه من القضايا اللغوية والتاريخية والإسلامية والحضارية والسياسية مع ما ساعدته عليه شخصيته وبيئته الأسرية تمكّن الراحل من التميّز ضمن تيار جنينيّ في تونس والوطن العربي بما اشتغل عليه من إشكالية المعاصرة المتمحورة حول قضية الحقيقة.

3- اختار هذه الوجهة حيث بدت لعموم المهتمّين بالقضايا الحضارية وكأنّها منسية أو متجاوزة. أهمية السؤال المحوري الذي ظل يؤرقه تعيّن في العلاقة التي تربط بين مفاهيم ثلاثة هي: القراءة والعلم والحقيقة. بعبارة أخرى صار محمد الطالببي منشغلا بسؤال بدا للكثيرين غريبا وهو: هل نقرأ لتنعلم أم أننا نتعلم لنقرأ ؟

في الحالة الأولى لا معنى للبحث عن الحقيقة ما دامت القراءة لا تتجاوز الحروف والمباني و لا ترى من امتلاك المعرفة الناتجة عن القراءة سوى الوقوف على يقينيات لا تحرّك السواكن ولا تحلّ المشكلات. أمّا إن كان امتلاك المعرفة هو المُقْضي إلى القراءة بما تتضمّنه من دلالات الفهم والنقد والابتكار فقد اقترن العلم بما يؤدّي إليه من قراءة أي من فهم وحكم وتدوّق. مؤدّى هذا التلازم بين العلم والقراءة استخراج ما تتكشف عنه من جوانب الحقيقة وما يقتضيه ذلك من تعدّد واجتهاد وابتكار.

ما أخرج الكثيرين في كتابات محمد الطالببي هو هذه المقاربة للعلم والتعلم وما تتضمّنه من إدانة للمنهج التربوي التعليمي الذي اعتبره مقلوبا. هو منهج لم يبق معه مسوِّع للسعي إلى الحقيقة بعد انصراف الاهتمام عن المعنى إلى المبنى أي إلى الشكل مع ما ينتج عن ذلك من وثوق ساذج على حساب الفهم والتدبر واتساع الدلالة. مقابل هذا فإنّ الحقيقة في مجال العلم تفتح آفاق السعي للارتقاء والعمران فالشهود الحضاري.

4- توضيحا لهذه الإشكالية المؤرّقة يبرز أمامنا كتاب «قضية الحقيقة» للراحل محمد الطالببي الصادر بتونس سنة 2016. لم يجد الكتاب اهتماما كافيا شأنه شأن المؤلفات الأخرى الصادرة مع نهاية القرن العشرين مثل عيال الله (1992) و«مرافعة من أجل إسلام معاصر»- (1998) Plaidoyer pour un islam moderne و«كونية القرآن» Pensueur Universalité du Coran وكتاب «مفكّر حرّ في الإسلام» libre en islam الصادرين سنة 2002 وصولا إلى «أمة الوسط» (2006) ولـ«ليطمئن قلبي» (2010).

تتعمّد هذه المؤلفات تناول قضايا مثيرة للجدل في مجتمع تونسي تغلب عليه النزعة التقليدية المنكفئة المنكرة للمراجعات والحوارات العميقة شأنه في ذلك شأن عموم البلاد العربية والإسلامية. ثم هي، في مستوى ثان، مؤلفات لا تتورّع عن إحراج قسم من النخب والأكاديميين فضلا عن الزعماء وكبار السياسيين وأنصارهم. وراء هؤلاء وأولئك يبدو أنّ المستهدف المقصود من قراءات محمد الطالببي النقدية هي العقلية المدرسية للمؤسسات الجامعية والسياسية وما أحيطت به من حالات المبالغة في التقدير وبما انتهت إليه من تقديس المتضادات.

5- إذا قصرنا النظر على كتاب « قضية الحقيقة» تاركين ما عبّر عنه محمد الطالببي هنا وهناك في لقاءات إذاعية أو تلفزيونية انساق في سجلات حادة لا عمق فيها برز أمامنا عملٌ يُعتبر محظورا لدى «تونس العالمة» أو ممّا لا يمكن تناوله إلا في دوائر خاصّة جدًا. ما يعالجه الكتاب من قضايا الإيمان والفكر والحضارة والنخب والتثاقف ورموز الدولة والسياسة في تعاطٍ علني مباشر لا يبدو مراعيًا للمصاعب الكبرى التي تعرفها البلاد التونسية خاصّة بعد الثورة.

فهل كان الراحل بكتابه « قضية الحقيقة» غير واعٍ بطبيعة السياق أم أنّه مُصرٌّ على تحريك السواكن فيما يعتبره البعض استفزازا فكريا وسياسيا؟

بالرجوع إلى فقرات مفصلية في الكتاب تتبيّن لنا ثلاثة مشاغل رئيسية. هناك من جهة لماذا كُتِب؟ ومن جهة ثانية لمن يَكُتِب؟ ثالثا: أيّة إشكالية يريد معالجتها؟

عن الدافع الأول يتبيّن أنّ المرمى هو مواجهة الشرخ الغائر الذي يعاني منه عدد من المؤمنین جرّاء هيمنة « طاغوت علماء الدين الذين يريدون أن يسيطروا على عقول العباد وعلى تصرفاتهم». لذلك فغاية الكتاب هي المصالحة بين المؤمن «وبين دينه بضمير مرتاح...[و] أن يؤمن بكتاب الله الذي هو مَفرده مُلزمٌ».

6- بالنسبة إلى السؤال الثاني الخاص بالمستهدف من الكتاب، فالمؤلف واضح إذ يعلن أنّ كتابه تذكرة لـ«المسلم العادي الحدائي المثقّف ثقافة عصرية» الذي يريد تجاوز أزمة « العيش بضمير مجروح مكلوم يؤلمه» أو أن «يرفض الإسلام جملة وتفصيلا». هو في هذا يذكر بكتاب لحسين أحمد أمين المعنون بـ«دليل المسلم الحزين» الذي تجاوز فيه الكتابة الدينية التقليدية ليتحدّث في مكاشفة راقية موسومة بحدائث فكرية وموضوعية باحثة عن الإسلام المطلوب لزماننا هذا.

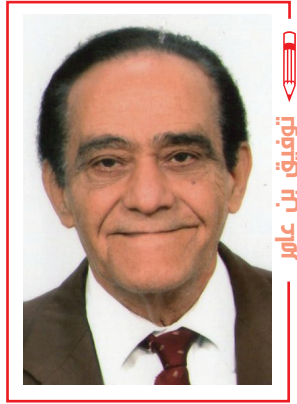
أما السؤال الثالث المتعلق بإشكالية الكتاب فما يعني المؤلف هو سعيه للتأصيل المنهجي لقضية الحقيقة التي يعتبرها ذهب- تونسيا وعربيا- بقيادة الرأي والفكر وصنّاع القرار مذاهب شتى مُورثة إياهم الحيرة والشك المؤدّيّين في أسوأ الحالات إلى نفي الخالق والمعنى والغاية. الأهم هو تجاوز استتبعات قضية الحقيقة المجال التجريدي النظري وما ينجر عنه من انخراط جانب من النخب والمثقّفين فيه. لهذا كان حرص المؤلف على التصديّ لحالة التنافي والاستقطاب بين دعاة التحديث القائلين بالطبيعة المعرفية والتاريخية وبين مُدّعي حماية الهوية وتحصين الخصوصيات الثقافية والدينية بتحويل حقبة من الحقب التاريخية إلى منظومة فكرية واجتماعية. أخطر ما في هذا التنازع تهافت الوضع الفكري وعُقم الصراع الاجتماعي وعجزُ قاتل عن التصديّ للتحديات المتفاقمة التي تواجه كافة فئات المجتمع.

7- لهذا كانت وقفة محمد الطالببي مواجهةً واعية لمعضلة الحقيقة بأبعادها. لذلك لم يُخَفِ اختلافه الكليّ مع ما انتهى إليه مفكّرو الغرب و فلاسفته في خصوص هذه القضية في الفترة المعاصرة. مع ذلك فقد أكّد على أنه يجلّ عملهم وإسهامهم إنسانيا لأنهم يقولون ما يعتقدون بصدق وحماس. إنهم بما بنّوه من فكرٍ في صيغه المتعددة إمّا حققوه، عبر الخلاف والسجال، تقدّمًا واستنارةً تُكسِب الاعتقاد الشخصي مصداقية مُثريّة لشخصية الفرد مما يُمكّنه من الفاعلية النقدية التاريخية والمدنية. مقابل هذا تستدعي معضلة الحقيقة لدى الراحل الكبير من النخب العربية وقفة جريئة بالأخصّ في تونس ليتجاوزوا بها الوعي الحدائي المُستعار المُعرض عن الحوار والمراجعة حتى يتمكّنوا من الإسهام في التمدّن الفاعل. لذلك تحديدا ظلّ محمد الطالببي مدافعا عن حريتهم الفكرية لأنّ تديّنه الإسلامي يوجب عليه حماية الحرية للجميع. ان.



بقلم د. أحمد التير • رئيس رابطة تونس للثقافة والتعدّد

محمد الطالببي... في كلمات



توقيع: بن عامر

قد

عرفناه على مدارج كلية الآداب والعلوم الإنسانية وجلسنا إليه فيها فوجدنا فيه العالم الذي نهل من علمه وتنزود منه بدون حساب والمدرس الذي يدلي إليك بالرأي السديد بعد نقده وتقليبه على شتى وجوهه وصياغته في اللفظ الدقيق ذي المعنى العميق . وكان من المدرسين القلائل القادرين على تقديم درس جامعي بالمعنى الدقيق والاصطلاحي للكلمة في شموله وعمقه وبلاغته ومنهجه ونظامه ولم يكن ذلك بالغريب على من يدرك مدى تضلعه في اللغتين العربية والفرنسية لغة وأدبا وفكرا تعرييا وترجمة، ناهيك أن باكورة أعماله قد كرّسها لدراسة كتاب « المخصّص » في اللغة لابن سيده وأنجزها بكفاءة المبرز في اللغة والآداب العربية .

وعندما خاض غمار التدريس بالجامعة خلال الستينات من القرن الماضي تفرّد وهو عميد للكلية بمحاضراته التي ألقاها على طلبة سنة التخرّج بالكلية حول لزوميات أبي العلاء المعريّ فكانت دروسا قد تردّد صداها عبر الأجيال لما تضمّنته من مقدرة فائقة على تحليل آراء أبي العلاء وتجربته الوجودية ولما اشتملت عليه من إضافات هامة إلى كلّ ما كتب حول ذلك الأديب المتفلسف. وإني لأذكر كم لاقيته من مرّة بعد أن تقلّد العمادة ورأيت ما راّ باروقة الكلية ميمّما مكتبه وبيمينه قارورة الشاي وبشماله ديوان اللزوميات ليقتضي بينهما الساعات الطوال لا يقطعها إلا ليستقبلني وزملائي بوجه باشّ ودعابة خفيفة ولطف لا مزيد عليه وبحنو الأب على أبنائه .

وكان الطالببي رجلا لا تستهويه المناصب الإدارية ولا يغريه بهرجها ولعلّه قد تقلّد منها ما تقلّد مكرها . وكّم كان يشعر بالراحة كلّما تخلّى عنها أو تخلّت عنه ويحسن في كل الحالات أنْ عبأ ثقيلًا قد انزاح عن كاهله. فكأنّما

كان يخشى أن تختطفه تلكم المهام من ساحة العلم والمعرفة وتزجّ به في عالم المصالح المتغيّرة والفانية وتنقله من عالم الهدوء والتأمل إلى عالم الصّخب والضّوضاء. وقد لوحظ ذلك عليه سواء عند تقلّده عمادة كلية الآداب أو رئاسة اللجنة الثقافية القومية أو رئاسة بيت الحكمة. ومع ذلك قد كان في كل ما تقلّده متحمّلا للمسؤولية نظيف السّريرة واليد والجيب، وفيّا لمبادئه حريصا على استقلالية قراره نزيها في مواقفه غيورا على حرّيته في التفكير والتّعبير وعلى الاستقامة في الرّأي والتّدبير .

المؤرّخ والمفكّر

والدكتور الطالببي من كبار علماء التاريخ اختصّ فيه بأطروحاته الرائدة في بابها وزمانها حول «الإمارة الأغلبية» وتميّز فيه بالرأي الحصيف وعمق النظر وسعة الاطلاع ودقّة التوثيق في إطار منهج تاريخي قويم يعيد بناء الماضي بتدبّر وعقلانية مع قدرة فائقة على تفسير الظواهر وتعليلها واستخلاص العبر منها. ولم يكتف في كل ذلك بدراسة التاريخ السياسي لدول إفريقية بل فتح الباب للنظر في التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والثقافي لبلاد المغرب، فضلا عن اهتمامه بالتاريخ الإسلامي بمختلف أحقابه بشكل عام .

وقد تبوّأت دراساته حول العلّامة ابن خلدون مكانة مرموقة بين الدّراسات والبحوث التي اهتمّت بتلك الشخصية المؤسّسة لعلم التاريخ وعلم الاجتماع ولغيرهما من العلوم المتفرّعة عن «ال عمران البشري». وأفضى به إهتمامه بابن خلدون إلى مناقشة مختلف النظريات التي وضعها علماء التّاريخ حول نشأة الدول وانهيارها وحول مفهوم التقدم. وقد شكّلت إهتماماته تلك مدخلا إلى حقل آخر من حقول التاريخ وهو تاريخ الأفكار فإذا بنا ننقل معه من الطالببي المؤرّخ إلى الطالببي المفكّر وكانت

أفضل فضاءات التفكير وأقرب مجالاته إليه بعد تعمّقه في حضارة الإسلام هو الفكر الإسلامي والفكر الديني بشكل أشمل . وكان من أوائل اهتماماته في هذا المجال النّظر المتعمّق في المدوّنات الفقهيّة وخصوصا في المدوّنتين المالكية والشافعية. كما انكبّ على تفحص مدوّنات التفسير القرآني والحديث النبوي فأضحي بكل ذلك راسخ القدم في المعرفة الدينية بعد رسوخه في المعرفة التاريخية علاوة على اطلاعه الواسع على تاريخ الأديان وقد أهّله ذلك التبحّر في العلم لأن يتدبّر الأوضاع الفكرية والثقافية للإسلام والمسلمين قديما وحديثا وأن يضطلع بمعالجة القضايا المطروحة على الساحة الإسلامية من منظور نقدي يستلهم من الماضي ويتدبّر الحاضر ويستشرف آفاق المستقبل .

المحاور للمسيحية

والرجل من رواد الحوار الإسلامي المسيحي أرسى أسسه وسوّى مناهجه وضرب فيه بسهم نافذ وأبلى فيه البلاء الحسن وكان منذ البدايات متوجّسا ومتورّعا من أن تكون لذلك الحوار غاية دعوية فليست الغاية منه أن ينقلب المسلم مسيحيا ولا المسيحي مسلما وإنما أن يدلي و يحتفظ كلّ طرف بشهادته على الغيب وأن يقام البناء على المشترك ويكون التّنافس في «استباق الخبرات» ومعالجة قضايا المجتمعات البشرية وتوحيّ وسائل التّهوض بها من أجل سعادة الإنسانية جمعاء والتي هي في إيمانه الرّاسخ «عيال الله».

لكنه فوجئ بكل أسى وحسرة بأنّ ذلك الحوار قد حاد عن مساره الحقيقي وبأنّ غايته الخفيّة قد كانت تبشيرية وبأنّ مخاطبيه يراودونه على أن يكون من المؤلّفة قلوبهم. فما كان منه إلا أن قاطع ذلك الحوار وخرج منه بنفس أبتية رافضا التّضحية بحريته الدينية ومعلنا أنّ دينه هو الحرية. وكّم عانى الرجل من تلك التجربة القاسية التي جلبت له التّهم من الداخل والخارج إذ اعتبر من قبل هؤلاء متديّلا للكنيسة واعتبره أولئك متنكرا لمواثيق التّضامن والوفاء.



قلت له يوما بعد قراءتي لهذا الكتاب وإعجابي بما تضمّنته من ردود مفحمة: «أنت الوحيد الذي قام بواجب الرّد في هذه الظروف فأين بقية المسلمين؟» فأجابني بنبرة ساخرة: «إنّهم منشغلون بالجهاد» في إشارة إلى ما تشهده الساحة الإسلامية من عنف باسم الثّورة .

ولم تنقض تلك السّنة التي أصدر فيها الكتاب أي سنة 2011 حتّى أصدر كتابا آخر حول «تاريخ المسيح» بيّن فيه باعتماد العديد من الوثائق تهافت ذلك التّاريخ وما طرأ عليه من اشتباه وما داخله من زيف وأوضح بحجج غير قابلة للتّقص والتّفنيد وجود شخصيتين باسم المسيح إحداهما مزيّفة ومغشوشة وهي التي تتبنّاها المسيحية منذ ظهورها والثانية تعمّد الحواريون طمسها وهي التي تمثّل المسيح الحقيقي. وخرج من تلك الملحمة النقدية الرائعة بالدليل القاطع على معرفته الواسعة بتاريخ الديانة المسيحية وبنصوصها المؤسّسة وعلى صدقيّة الوحي القرآني فيما يتعلّق بالمسيح.

المصحّح للمسار

وألف الرجل «ليطمئنّ قلبي» تصحيحا لما رآه زيعا عن سواء السّبيل وما اعتبره تسوّرا وراء الانتماء الثقافي للإسلام لدك أركانه واجتثاث أصوله والطعن والتّشكيك في المصدر الإلهي للقرآن باسم المنهج النّقدي للفكر الديني وبعنوان تجديد الفكر الإسلامي . ولم يكن واقع الأمر في نظره كذلك بل هو وفق العبارة القرآنية «انصلاح» عن الإسلام بشكل خفيّ وغير معلن. فمن لا يؤمن بالمصدر الإلهي للقرآن وبالوحي الإلهي لايمكن أن يكون إلا منسلخا عن الإسلام وإن لم يصرّح بذلك علنا. وهو لا يعتبر موقفه من أصحاب هذا الاتجاه تكفيرا لهم بدليل أنّ كتابه لم يتضمّن كلمة كفر من بدايته إلى نهايته لأنّ لمبدأ التّكفير في الشريعة الإسلامية أحكامه وتدابيعاته التي لم يكن يتبنّاها بل كان من أشدّ الرافضين والمقاومين لها لأنّه قد عانى هو الآخر من ويلاتها ولأنّه يؤمن إيمانا راسخا بحرية المعتقد ويرفض التعصّب الديني بكل أشكاله. فهو يعترف لمن اعتبرهم «انسلاخيين» بحقّهم

TUNIS/MONTRÉAL

CET ÉTÉ, TUNISAIR LANCE UNE TROISIÈME FRÉQUENCE
VERS MONTRÉAL

TOUS
LES
LUNDIS

DU 26 JUIN
AU 18
SEPTEMBRE
2017

À partir du 26 juin jusqu'au 18 septembre 2017,
TUNISAIR opérera avec trois vols par semaine au départ
de Tunis vers Montréal tous les lundis, mercredis et samedis.

التي يرمي إليها الخطاب القرآني وهو ما عرّ عنه بالقراءة السهميّة للقرآن. وقد كشف له ذلك المنهج في القراءة جملة من الحقائق التي جعلها عمدته في إصلاح الفكر الديني ومن أهمّها حرية المعتقد والمساواة بين الجنسين والتسامح وقبول الآخر فضلا عن الحريات الشخصية والعامّة فأعلن أنّ الإسلام دين عقلاني وعلماني يرى فصل الدين عن الدولة ولا يتعارض مع الديمقراطية وحقوق الإنسان وقد حدا به ذلك التوجّه الإصلاحي إلى أن يؤسس بعد الثورة «الجمعية الدولية للمسلمين القرآنيين» وأن يدرج تلك الآراء والمواقف ضمن قانونها الأساسي.

المناضل السياسي

وللطالبي أيضا إلى جانب نضاله الفكري والثقافي نضال سياسي طوال العقدين الأخيرين من عمره وقد جعل منه التفاعل بين هذين النوعين من النضال معارضا شرسا للاستبداد المتمثل في النظام القائم. ولم يكن الرجل متخفيا بنضاله ضدّ ذلك النظام بل كان من أكثر المعارضين مجاهرة به ونبذا للموالين له وقدحا في رموزه. وكان يتحدّى بعض المسترّين بنضالهم في المجالس الخاصة والمنزويين به في النوادي والفنادق بأن ينزلوا إلى الشارع ويتظاهروا في الطريق العام محفّزا لهم بأنّه سيكون أول النازلين والمتظاهرين.

وكان في كلّ ذلك مساهما بلسانه وقلمه ومنخرطا في ميّات الدّفاع عن حقوق الإنسان وفي لجان الدفاع عن الحقوق والحريات وتعرّض إلى المساءلة والعنف أكثر من مرة رغم تقدّمه في السنّ. وقد ألف كتابه «أسلاك وديمقراطية» تدوينا لما اقترفه الاستبداد من فظائع وتشهيرا بما مارسه من اعتقالات وتعذيب ودوس للحقوق وخنق للحريات. ذلك هو محمد الطالبي في كلمات قد لا تفي بحقه ولا تستوعب ماثره بالقياس إلى حياته الحافلة بالعباءة وخصاله الموسومة بالسّخاء أقلّ من القليل وقطرة من وابل وغيض من فيض. ■

ت.ب.ع

العقل وسرورة الرّمن ويتشبّث بمقولات مضي عهدها ومؤسّسات عفى عليها الدهر. فلا مجال في اعتقاده لإحياء ثقافة دينية صاغتها الأجيال الغابرة لأننا بذلك نكون قد وضعنا عائقا جسيما دون التطوّر والتقدّم. فلا غرو والحالة تلك أن يتعرّض صاحبنا للتكفير من قبل التيّار السلفي تماما مثلما اتّهمه التيّار الحدائي بممارسة التكفير لما اتّخذة إزاءه من مواقف.

وللرجل طريق ثالث فهو ليس من هؤلاء ولا من أولئك وقد أوضح لنا معالم ذلك الطريق ومهد سبله بعرض نقدي للنصوص الدينية فإذا هو يصنّفها إلى ثلاثة : النصّ القرآني ونصّ الحديث النبوي والنصّ المفسّر وهو يعتبر النصّ المفسّر شاملا لما انتجه الفكر الديني الإسلامي القديم من تفسير وعلوم قرآن وأصول وفقه وكلام وتصوّف وهي في نظره من التّراث الدّيني الذي يتعيّن نقده وتجاوزه لإرساء فكر ديني جديد يتناول القضايا الراهنة والمعاصرة ويقترح الحلول المناسبة للعصر فهو بهذا الاعتبار لم يعد ملزما لنا وبالأخصّ منه الشريعة التي ينبغي التخلّي عن تقديسها ويتعيّن إلغاؤها لأنها عمل بشري قد تجاوزه الرّمن منذ قرون ولأنّها كانت في رأيه سببا في عرقله هو الفكر وفي إعاقة المجتمعات الإسلامية عن التطوّر.

كما اعتبر نصّ الحديث النبوي مفتقرا للثبوت التاريخي لتأخّر تدوينه عن عصر الدّعوة بقرنين على الأقلّ ولعدم نجاعة علم الجرح والتعديل الذي اعتمده القدماء واكتفوا فيه بمسألة السّنّد في الرواية دون تدبّر متونه التي اشتملت على المؤتلف والمختلف، فضلا عن ظاهرة وضع الحديث لأسباب حضارية متنوعة ولهذه الأسباب ولغيرها اعتبر المدوّنة الحديثية غير ملزمة باستثناء ما تطابق أو لم يتعارض منها مع القرآن. وأمّا النصّ القرآني فهو النصّ الملزم للمسلم بامتياز وتتعيّن على الأجيال المعاصرة العودة إليه لتدبره وتجديد قراءته بعقلانيّة وعلى ضوء علوم العصر والمستجدّات الحضارية.

ومن شروط تلك القراءة في نظره أن تكون بفكر متحرّر وأن تستحضر العلاقة الخفية بين ما جاء به القرآن وما جاء من أجله وتستدعي المقاصد

في تلك الحرّية ويعرّ عن احترامه لهم وعن استعداده للدفاع عنهم وعن حقّهم في حرية الاعتقاد ضدّ كلّ من يمسّهم بسوء وضدّ كلّ متناول عليهم باسم التكفير. وأقصى ما يلومهم عليه ويؤاخذهم به هو مغالطتهم للرأي العام الإسلامي واقتقادهم الشجاعة والجرأة للتصريح بأرائهم ومواقفهم وللصدق في التواصل مع مخاطبيهم. وهو إذ قال ما قال عنهم فليس من باب التّحامل عليهم وإنّما لإرجاع الحقّ إلى نصابه ولتسمية الأمور باسمائها إرشادا للرأي العام وحماية له من التّضليل وهو واجب ينبغي براءة ذمّته إزاءه وإلا فما ضرّ على حدّ قوله إن انضمت فرقة أخرى في هذا العصر إلى مختلف الفرق التي ظهرت في الإسلام ولكن شريطة أن تعلن مثلها عن حقيقة موقفها.

المفكر المجدّد

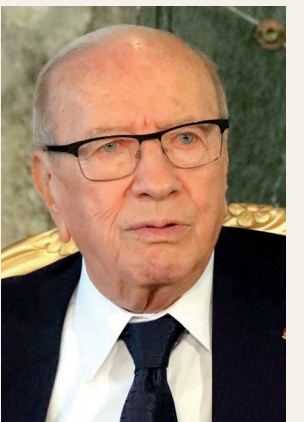
ورأيناه في المقابل يرفع راية تجديد الفكر الإسلامي ويعلن عن ضرورته ويشرح النهج الملائم للتعاطي معه. فالتجديد في ذلك الفكر لا يكون إسلاميا بحقّ إلّا إذا كان نابعا من صلب الإسلام ذاته ومن داخله بتحسين القراءة لنصوصه التأسيسية وبالتخلّي عن قراءة الأموات وابتكار قراءة للأحياء قادرة على معالجة قضايا العصر ومواكبة مسار الرّمن المتغيّر. فالتجديد لا يكون إذن إلّا من داخل تلك المنظومة بالتبني لثوابتها والنظر في متغيّراتها وفق ما يسمح به أفق التّأويل والقراءة وحسب ما يتيحه التّفاعل مع المستجدّات العلمية والثقافية والحضارية على صعيد الحاضر والمستقبل.

فلا يكون التّجديد عنده من خارج تلك المنظومة بإسقاط فكر الأنوار عليها من الخارج إسقاطا أو بتطويعها لمرجعيات غريبة عنها وإلزامها بمقولات لا تتماشى معها وتفضي بها إلى الاندراج في تبعيّة تفقدها جوهر خصوصيّتها وتزجّ بها في تجربة أخرى من التقليد تؤدّي بها في النهاية إلى التفكّك والتداعي. فللرجل حساسيّة مفرطة ضدّ التقليد وطموح مستمرّ إلى الابتكار والتّجديد ولذلك جند قلمه أيضا لمحاربة الفكر السلفي الذي يقّس الماضي دون رويّة وتدبّر ويحكم بالتوقّف على حركة

شهادات عن محمّد الطالب



مناضل وطني صلب من أجل الحرية



«تلقيت ببالغ التأثر وعميق الأسى نعي فقيد تونس والعالم الإسلامي، المفكر الحرّ والمجتهد المجدد والمصلح الجريء والمناضل الوطني الصلب من أجل الحرية والإنسانية، الأستاذ محمد الطالب، أحد أعمدة الفكر في تونس الذي تتلمذت على يديه أجيال تلو أجيال، والذي لم تشه في الدفاع عن دينه وعلمه وشعبه وأفكاره، لومة لائم ولا شوكة حاكم».

رئيس الجمهورية، الباجي قايد السبسي

عطاء متواصل وإنتاج غزير

«كان محمد الطالب من مؤسسي مجموعة البحث الإسلامي-المسيحي وممن نادوا إلى الاعتراف المتبادل بالمخزون الحضاري للأديان السماوية. كتب محمد الطالب أكثر من مائة مقال علمي وأكثر من ثلاثين كتابا تناول فيها التاريخ وعلوم الدين والروحانيات بأسلوب جريء ونظرة

كونية وإنسانية عميقة وروح تجديد وإصلاح كلّفته استنكار المحافظين وشتى أشكال المعارضة والنقد اللاذع وتهديد الظالمين والمتطرفين....

كان الفقيد من خيرة النخبة التونسية النيرة التي بنت جامعتنا الحديثة باعتبارها عمودا من أعمدة دولة الاستقلال وأساسا من أسس ذود التونسيين عن ذاتهم الوطنية في غير انغلاق أو تعصب، كرّس حياته من أجل الجامعة التونسية فتكوّنت على يديه العديد من الأجيال وتواصل عطاؤه دون كلل على مدى ما يناهز الستين عاما بفضل سعة علمه وغزارة إنتاجه، أستاذا معلما وكاتبا كبيرا ومؤظرا حكيما وناقدا عميقا.



لم يكتف محمد الطالب بالبحث والتأليف لحلقة ضيقة من الأخصائيين والجامعيين. بل كتب أيضا تحاليل مبسطة لعامة الناس، دعا فيها إلى مراجعة الخطاب الديني والرجوع إلى روح الرسالة الدينية الأصلية وإلى الابتعاد عن المذاهب المشبوهة والقراءات المزيفة للمراجع الإسلامية»

سليم خلبوس وزير التعليم العالي والبحث العلمي (في تأبين الفقيد)

محمّد الطالب كما عرفته



«عرفت محمّد الطالب أستاذا بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، حريصا على أن يطلع طلبته على كل ما كُتب في أي موضوع يترقونه، وأن تكون قراءتهم للمصادر والمراجع قراءة نقدية صارمة. وتوطدت معرفتي به عندما أعددت تحت إشرافه أطروحة الدكتوراه. وتعدّدت بعد ذلك المناسبات التي نلتقي فيها، في بيته وفي الكلية وفي وزارة التعليم العالي وفي الندوات العلمية بتونس وفي الخارج. ويمكن أن أوّكد أنّ احتراما متبادلا كان يجمعنا، وحتى عندما اختلفنا في مواضيع فكرية جوهرية لم يصدر عنه في مستوى علاقاتنا البشرية ما يفيد العداوة أو النفور.

لقد كان محمّد الطالب واسع الاطلاع على ما يكتب باللغتين الفرنسية والإنجليزية بالخصوص، وكأي بشر كانت له هفوات وحواجز نفسية تمنع من الذهاب إلى أقصى ما يقتضيه البحث، ولكن مزيجته الكبرى ستبقى جرائته على معارضة الاستبداد في الفترة الأخيرة من حياته وجرائته على إعادة النظر في ما يُعتبر عادة «معلوما من الدين بالضرورة»، مثل الصبغة البشرية البحتة للشريعة، بالإضافة إلى معاداته للإسلام السياسي ولكل أشكال التعصب والمس من حرية الإنسان».

عبد المجيد الشرفي، أستاذ جامعي، رئيس المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة (خاص بالمجلة)

هذا ما تعلّمت من محمّد الطالب



«...رحمه الله، كان فكره ثاقبا، كان عنده من الجرأة ومن الحرية ومن صفاء الفكر ما يذكّرني بما قال لي يوما: يا فلان ما معنى العربية وما معنى فعل عرب؟ أجبتة. قال لي ليس هذا. ماذا يقول «لسان العرب» لابن منظور القفصي، والمرحوم كتب عنه، وهو علم من أعلامنا؟

يقول ابن منظور في العربية وفي فعل عرب : عرب اللب صفا ووضّح. العربية صفاء ووضوح.إذا استعملنا هذا في تفكيرنا انطلاقا من القاعدة اللغوية التي تجعل العربية صفاء ووضوحا لن نتمسك بالتقاليد، لن نتمسك بما هو زائف الذي أفسد علينا تاريخ أفكارنا. هذا ما تعلّمت من محمّد الطالب...

كان للطالب مستندات لا يعلمها إلا خاصّة الناس. لذلك من لا يعرف الطالب قد يُكيل له التّهم ومن يعرفه يدرك عمق تفكيره...»

كمال عمران، أستاذ جامعي في الحضارة العربية الإسلامية

(من حديث لقناة الحوار التونسي)

الطالب لم يمت



«يقولون لي لماذا لم تكتبي عن الطالب...

لا أحبّ التأبين ولا أتقنه...

أؤمن بخلود الأرواح التي لا تفرقنا...

الطالب لم يمت، هو حيّ في آثاره، كتبه، أفكاره، طلبته، كلّ من اتصل به يوما بشكل أو بآخر...

أذكر أنّ الأب بيار l'abbé Pierre قال قبل وفاته، وقد علم قرب المنيّة: أنا ذاهب لملاقة صديق قديم...يعني الله.

الطالب أيضا ذاهب لملاقة صديق قديم...

هو صديق لا يفارقنا لحظة، لكننا نفارقه...

هو صديق لا ينسانا ثانية، لكننا ننساه...

ويوما ما سيكون اللقاء الأكبر حيث لا فراق ولا نسيان...

أنا أرى الموت حياة...فلا تحزنوا».

ألفة يوسف، أستاذة جامعية (تدوينة على الفيسبوك)



نصر للمقاولات

ريادة في صيانة القطع البحريّة في تونس

رضي وزارة التجهيز والإسكان والتهيئة الترابية وتقديرها. والجدير بالذكر أنّ شركة «نصر للمقاولات» كانت الشركة الوحيدة التي شاركت بعرض للقسط الثاني في إطار طلب عروض وطني وعالمي في قسطين لصيانة وتهيئة «البطّاحات» الأربعة، علما وأنّ الشركات الأخرى أحجمت عن تقديم عروض، نظرا إلى دقّة العمل المطلوب وطابعه البالغ التعقيد.

كان إنجاز العمل بسرعة ووفق المواصفات والشروط اللازمة رهانا كبيرا نجحت الشركة في كسبه. انطلقت «نصر للمقاولات» في أعمال الصيانة والتهيئة في أفريل 2016 لتنقذ بنود العقد في الأجل المحددة بكفاءة عالية. استثمرت قرابة المليون دينار في وحدة سحب السفن إلى اليابسة وإصلاحها وصيانتها، وذلك بميناء جرجيس. وتطلّب إحداث هذه الوحدة تعبئة جهود وقدرات كفاءات الشركة في جميع التخصصات: الميكانيكية والكهربائية ومنظومات القيس والتحكّم والإنشاءات المعدنية والدهن والطلاء الاصطناعي. ويستحقّ الفريق العامل من مهندسين

مع اقتراب الموسم السياحي 2017، اتخذت وزارة التجهيز والإسكان والتهيئة الترابية الإجراءات الضرورية لتوفير أفضل الخدمات لمستعملي «البطّاحات» عبر المعبر البحري الرابط بين منطقة الجرف وأجيم في جزيرة جربة.



ولهذا الغرض، أوكلت الوزارة لشركة «نصر للمقاولات» مهمّة القيام بأعمال الصيانة والتهيئة لأربع قطع بحريّة (بطّاحات) وهي «جكتيس» و«أوليس» و«ميننكس» و«الجزيرة».

وقد انتهت الشركة خلال شهر ماي من أعمال صيانة بطّاح «الجزيرة» التي كانت، شأنها شأن سابقاتها من الأعمال، محلّ



وإداريين كلّ الشكر والثناء لما أبدوه من حماس وتفان في تنفيذ المشروع.

وتعدّ هذه الوحدة، وهي الأولى من نوعها في تونس، إضافة قيّمة في مجال صيانة القطع البحرية، ولا سيّما في ما يخصّ سحب السفن إلى اليابسة لغرض الصيانة للقطع التي تزن من 120 إلى حدود 300 طنّ. والجدير بالذكر أنّه يوجد حاليّا رصيف عائِم في صفاقس وأحواض بحريّة بمنزل بورقيّة فقط، ممّا يجبر المجهّزين البحرين على الالتجاء إلى مالطا وجزيرة صقلية للقيام بأعمال الصيانة. وسيعود هذا المنجز الهامّ بالنفع على منطقة جرجيس، إذ سيساهم في إحداث مواطن شغل مباشرة وغير مباشرة وفي تنشيط الحركة الاقتصادية والتجارية في هذه المنطقة. كما سيلبّي

الحاجيات المتنامية من الأنشطة البحرية في الجهة المجاورة (ليبيا) ويوفّر أحدث الخدمات للسفن التي مقصدها الحالي مالطا أو صقلية. ونشير إلى أنّ شركة «نصر للمقاولات» تأسست سنة 2006 من قبل فريق من ذوي الخبرات الواسعة في قطاعات النفط والغاز والمشاريع متعدّدة التخصصات. ورئيسها المدير العامّ هو السيّد ثامر عبد النّاطر.

وسبق لهذه الشركة أن تحصّلت على عقد إطاري مدّته خمس سنوات (2007-2012) قامت بمقتضاه بشتّى أعمال الصيانة والتأهيل لوحدة عائمة لإنتاج وتخزين وإفراغ النفط الخام لصالح المؤسسة النفطية LUNDIN والواقعة في خليج الحمامات. ويبلغ حجم هذه الوحدة عشر مّزات أحجام «بطّاحات» جربة.

احتجاجات الجهات ورهانات اللامركزية

” في السياسة لا يكون الاختيار بين الخير والشرّ وإنما بين المُفَضَّل والمكروه ريمون آرون

والتي تدخل غالبيتها بواسطة التهريب، أدّت الزيادات المتوالية في الأجور إلى فقدان المنتج المحلي من المنسوجات والملابس ميزاته التنافسية. ولا أدلّ على ذلك من أن حجم الأجور في شركائنا يُثُل 70 إلى 75 في المئة من كلفة الإنتاج على عكس الوضع لدى منافسينا. كان هذان القطاعان يتبوّان الرتبة الثانية بين القطاعات الصناعية المُصدّرة، بعد الصناعات الميكانيكية والكهربائية، غير أنهما يتراجعان منذ فترة مُعَدّل 7 بالمئة سنويا.

في هذا المناخ الغائم والمُخيف تبدو الأحزاب، الحاكمة منها والمعارضة على السّواء، مُفتقرة إلى الخيال وهي تصبّ جهدها في البحث عن «تفاهات» مُربحة ومُجزية، ممّا يُنذر بنهايتها بعدما فقدت مصداقيتها لدى الرّأي العام، تماما مثل اللوبيات الإعلامية التي مجّ التونسيون حواراتها الصّاحبة واشتباكات السّخيفة. والأرجح أن هذه الظّاهرة ليست خاصّة بتونس، ففي فرنسا أيضا يتوقّع الباحثون نهاية الأحزاب، ويجزم المؤرّخ والباحث المعروف جاك جوليار Jacques Julliard بأنّ فرنسا تشهد موت الأحزاب مع تأجيل التّنفيذ، مشيرا إلى أنّ الحزبين الكبيرين (الاشتراكيون والجمهوريون) لم يعودا يثيران لدى الفرنسيين سوى اللامبالاة أو الاحتقار.

مليوناً أمي

في تونس لدينا معضلة مختلفة تستحقّ كبير العناية، إذا كانت الأحزاب تريد فعلا البقاء في المشهد، وتخصّ هذه المعضلة تزايد الأميّة التي كُنا محوناها في عهد سابق. وأظهر استبيان أجرته وزارة الشؤون الاجتماعية بالشراكة مع المؤسسة الدولية للنّظم الانتخابية، أنّ مليونين من التونسيات والتّونسين لا يُحسنون القراءة والكتابة، وأنّهم بقوا على هامش عمليات الاقتراع التي عرفتها بلادنا. كما كشفت الأسئلة التي تضمّنها الاستبيان والأجوبة عليها مستوى لا بأس به من الوعي السياسي.

اعتصام في مغسلة الفسفاط بولاية قفصة، مع استمرار تعطيل نشاطات شركة «بتروفاك» النّفطية. ولكلّ هذه التّعطيلات كلفتها الباهظة التي تتحمّلها المجموعة الوطنية. هل أنّ ضرب الفسفاط والنّفط، وهما دعامتان من دعائم اقتصادنا، المُتضعع أصلا، يُقرّبنا من إيجاد فرص عمل للعاطلين ويجلب استثمارات للمناطق المحرومة؟

من الواضح أن «المُعارضة» التي تُحرّض على تلك الأعمال لا تبغني سوى زعزعة الحكومة، المُتعثّرة أصلا، من أجل فرض انتخابات سابقة لأوانها تُمكنها من العودة إلى الحكم، مثلما تتصوّر. وساعدتها على ذلك وسائل إعلام داخلية وخارجية لتحمل خطابها التّحريضي إلى بيوت التّونسيين.

سيكولوجيا الوزراء

لكنّ الائتلاف الحاكم لم يستطع مجابهة التّصعيد أوّلا لأن العلاقة بين مكوّناته تقوم على المحاصصة والمُغالبة، وثانيا لأنّه لا يملك حلولا للخروج من الأزمة. وأيا كانت نجاعة الإجراءات التي أعلن عنها رئيس الجمهورية في خطابه الأخير، بما في ذلك تكليف الجيش الوطني بحماية مواقع الإنتاج والطّرق المؤدّية إليها، فإنّ تنقية المناخ السياسي والاجتماعي تبقى أولوية الأولويات، خاصّة في ظلّ احتمال تكرار الاحتجاجات الفوضوية في المناطق نفسها، أو في ولايات أخرى، بما يزيد من تسميم الأجواء ويُفقد الحكومة السيطرة على الأوضاع. وما من شكّ في أنّ الأجواء داخل الفريق الحكومي لها تأثير مباشر في الأداء، فإقالة وزيرين استجابة للضغط، وفي توقيت غير مناسب اختاره الضّاغطون، جعل باقي أعضاء الفريق الحكومي لا يشعرون بـ«الأمان» والاستقرار ويكتفون بتصريف الأعمال.

إنّ المرحلة الرّاهنة تفرض تحديد الأولويات وهي تتمثّل في وقف انزلاق الدّينار وتكثيف التّصدير وتحقيق الاستقرار في مختلف الجهات كي يتسنى استقطاب الاستثمار الدّاخلية والخارجية المؤلّد لمواطن الشّغل. لكنّ العلاج لا يكون بالوعود، وإنّما بالخطوات الإصلاحية وإعادة هيكلة القطاعات المأزومة مثل قطاعي النسيج والملابس. فهذان القطاعان، اللذان كانا عمودا فقريا للصّناعة الوطنية، خسرا أربعين ألف موطن شغل في غضون السّنوات الخمس الأخيرة. وبالإضافة للمنافسة السّاحقة التي تمثّلها المستوردات من دول آسيا،

مع ذلك فإن ما حصل في تطاوين ثمّ في الكامور لا يمكن المرور عليه مرور الكرام، إذ بادر المحتجّون بإغلاق المدخل الصّحراوي الذي يعبر تطاوين في وجه الشّاحنات والعربات المُتجهّة إلى الحقول النّفطية، ولمّا انتقلت الحركة عبر الكامور، وهو ثاني بوّابتين إلى الصّحراء، عمدوا إلى إغلاقها أيضا.

ارتباك وعثرات

ساهمت الاحتجاجات المُشتعلة هنا وهناك، بشكل عفوي حيناً وبفعل فاعلين معروفين أحيانا أخرى، في إضعاف الحكومة وهزّ مصداقيتها. وارتكب رئيس الحكومة وأعضاؤها أخطاء في التّعاطي مع التّحركات الاجتماعية، وإن كان المحتجّون ارتكبوا أيضا أخطاء عندما رفضوا الحوار مع رئيس الحكومة، ورفعوا في وجهه عبارة «ارحل». وتصرف المعتصمون في الكامور تصرّفاً ألغى وجود الدولة عمليا، بما في ذلك المؤسسة الأمنية والعسكرية، في منطقة بالغة الحساسية بالنسبة للأمن الوطني. ويمكن القول إن مُجمل التعاطي الحكومي مع موجة الاحتجاجات في الجهات اتّسم بالارتباك وقلة المهنيّة، ممّا سمح لمُحتري إضرام الحرائق أن ينفخوا في الرّماد سعيا لنقل أزمة الكامور إلى مناطق أخرى. وبالفعل تمّ غلق الطريق المؤدّية إلى معبر ذهيبية وازن بتعلّة التّضامن مع المعتصمين في الكامور. وهذّ المعتصمون في تطاوين بغلق الإدارات العمومية إذا لم تتم الاستجابة لمطالبهم وشنّوا إضرابا عامّا شلّ النّشاط في المدينة يوما كاملا. كما جدّ

أوج أزمة 1986، التي كانت أزمة اقتصادية معطوفة على أخرى سياسية، كان السّؤال الذي يفتتح به التونسيون صباحاتهم، يتعلّق بعدد أيام التّوريد التي تُتيحها مُدّخرات البنك المركزي من العملات الدولية. واليوم عُدنا إلى السّؤال نفسه فكثير الكلام عن إشهار إفلاس الصناديق العمومية والعجز عن صرف المرتبّات... لكن في سياق وفي مناخ مختلفين. فأما السّياق فهو تجربة الانتقال الديمقراطي، التي مازال كثيرون يُشكّكون فيها، غير أنها ماضية قُدّما بالرّغم من العثرات والارتباكات. وأما المناخ فهو التّباري بين الأحزاب والمنظّمات واللّوبيات لتحصيل مغانم خاصّة، وسط التّهوين من المخاطر الجمة التي تحيط بالبلاد.

ألّسنا نرى في مواقف أولئك الفاعلين أحزابا ونقابات، تركيزا على السياسة السياسيّة أكثر من تقديم الاقتراحات والحلول للخروج من الأزمة الرّاهنة؟ وبالرّغم من أن أزمة تطاوين والأزمات المماثلة في جهات أخرى تتعلق جوهريا بملف التّنمية الاقتصادية والاجتماعية، لم نر من اتحاد الشّغل أو منظّمة الأعراف طرحا لبدائل يمكن أن تُساهم في نزع فتيل الاحتجاجات بحلول غير ظرفية. ولا أدلّ على ذلك من أنّ بيان الهيئة الإدارية لاتّحاد الشّغل يوم 4 ماي تحدّث عن «مبادرة وطنيّة تنقذ البلاد وتجنّبها الاحتقان» ظلت مبهمّة.





La société immobilière et de participations SIMPAR, fondée en 1973, est l'un des principaux acteurs de l'immobilier en Tunisie. Société mère du groupe immobilier de la Banque Nationale Agricole (BNA) et acteur historique de l'économie sociale et solidaire, notre société s'appuie sur un savoir-faire de plus de 45 ans.

Au rang des tout premiers promoteurs immobiliers en Tunisie, nous participons depuis les années 70 à l'édification, la construction et la modernisation du parc immobilier tunisien.

Actuellement la SIMPAR commercialise deux projets finis de type R+2 : une résidence de Très H.S. « LA COURONNE » sur les hauteurs d'Ennasr 2 et une autre résidence de H.S. « LES MIMOSAS » à la banlieue nord de Tunis à Marsa Erriadh ainsi qu'un projet en cours de finition de type R+6 à el Mourouj 6.

Prochainement SIMPAR commercialisera une résidence de Très H.S. aux Jardins de Carthage de type R+3

FAITES CONFIANCE AUX LEADERS TUNISIENS DE L'IMMOBILIER

«LES MIMOSAS»



Société immobilière et de participations SIMPAR
Adresse : 14 rue Masmouda, Mutuelleville, 1082 Tunis
Service Commercial : (+216) 71 840 244
Email : simpar@orange.tn
www.simpar.tn

الوالي والمجلس الجهوي

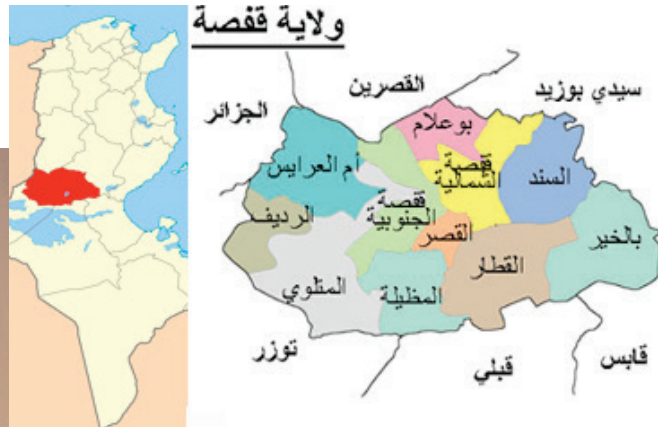
وُحِلنا التباس العلاقة بين المجالس البلدية والمجالس الجهوية على مسألة لا تقلّ عنها تعقيداً، وهي علاقة الوالي برئاسة المجلس الجهوي، والتي فصلّ فيها القول السيد عباس محسن. نبّه والي نابل وتونس سابقاً في مقال نشره في الطبعة الفرنسية من مجلة «ليدرز» إلى أنّ المجلس الجهوي، الذي سيكون منتخبا بالاقتراع العام المباشر، على غرار المجالس البلدية (وسيُنتخب رئيسه من بين الأعضاء)، سيتمتع بصلاحيات واسعة من شأنها أن تنزع كثيراً من صلاحيات الوالي. ومن هذه الزاوية توقّف السيد محسن عند ثلاثة محاذير: الأول أنّ رئيس المجلس سيكون متموقعا في المشهد الحزبي ممّا يجعله ينجح إلى محاباة الفئة أو ربّما المنطقة التي هو مدينٌ لها بفوزه، وسيستمرّ على رأس المجلس طيلة خمس سنوات، على خلاف الوالي الذي لا يكون عادة ابن الجهة ويمكن للحكومة أن تنقله أو تعزله في أيّ وقت. الثاني أنّ إقصاء الدولة من الحياة الجهوية بتجريد ممثلها من صلاحيات كثيرة سيحرّمها من وسائل التعديل بين الجهات، إذ أنّ المجلس الجهوي سيّد نفسه، ممّا يجعل المناطق المحظوظة تزداد غنى والفقيرة فقراً. أما المحذور الثالث فهو أنّ مشروع القانون سيؤسّس لصراع دائم بين الوالي، بوصفه ممثل الدولة في الجهة، ورئيس المجلس الجهوي المنتخب، وهو تنازع سيدفع ثمنه مواطنو الجهة.

وبناء على ذلك يقترح الوالي الأسبق علاقة متوازنة ومتكاملة أسوة بالعلاقة القائمة مركزياً بين السلّطين التشريعية والتنفيذية، بما يجعل المجلس الجهوي ورئيسه يضعان الخطط والبرامج فيما يؤمّن الوالي تنفيذها بالاعتماد على الطاقم الإداري المساعد له. وهذا يستوجب وضع قانون أساسي لموظفي الإدارة الجهوية من معتمدين وكتّاب عامّين للولايات ووّلّاء، يجعلهم مبنّاء عن التجاذبات والإغراءات الحزبية، مع ضمان تكوين خاصّ لكبار موظفي الدولة. وتؤكد هذه الأفكار والمحاذير أنّ موضوع اللامركزية، أو الحكم المحلي بحسب المصطلح المتداول، يحتاج إلى مناقشات عميقة اعتماداً على حصاد تجاربنا السابقة واستئناساً بتجارب من سبقونا إلى هذا النظام الترابي، الذي خصّص له الفصل السابع من دستور 2014، لكننا مازلنا غير متفقين على تفسيره ولا على اتّخاذ الإجراءات التشريعية الكفيلة بوضعه موضع التطبيق..

ر.خ.

واللافت أنّ 82 في المئة من المستجوبين أكدوا أنّهم سيشاركون في الانتخابات البلدية المقبلة. وهذا يُحمّل مسؤوليات خاصّة للأحزاب ليس فقط في مستوى البرامج والاقتراحات، وإنّما أيضاً في مستوى التّمييز بين وظيفة البلديات ووظائف المجالس الجهوية، الذي يكتنفه غموض شديد. وهذا الغموض يقودنا بدوره إلى التّساؤل مع الأستاذة سلسبيل القليبي عن مدى توافر الإمكانيات المالية والمؤسّساية الضّرورية لتجسيد اللامركزية في تونس؟ لقد أسند دستور 2014 للجماعات المحلية الشخصية القانونية، وهي ضرورية لاستقلالها الوظيفي الذي من خلاله يمكن لها التّعاقد مثلاً أو انتداب ما تحتاجه من أعيان وموظّفين ضروريين لتسيير الشؤون المحلية أو الاقتراض، واعترف لها بسلطة ترتيبية خاصّة بها تمارس من خلالها صلاحياتها.

وتُشير الأستاذة القليبي إلى أنّ الجماعات المحلية «تتمتع طبقاً للدستور بالشخصية القانونية وبالاستقلالية الإدارية والمالية وتدير المصالح المحلية وفق التدبير الحرّ»، وهي منتخبة انتخاباً عامّاً حرّاً مباشراً سرّاً نزيهاً وشفافاً. ومن بين الإشكالات المطروحة نوعية التقسيم الترابي الجديد الذي يفرضه إقرار الفصل 131 بأنّ اللامركزية «تتجسّد في جماعات محلية تتكوّن من بلديات وجهات وأقاليم يغطّي كل صنف منها كامل تراب الجمهورية، وفق تقسيم بضمطه القانون». فعملية رسم حدود الجماعات المحلية عملية دقيقة، لما ستثيره من إشكالات بين الجهات التي سيتم إدراجها في نفس الإقليم أو بالعكس توزيعها على أقاليم مختلفة، والبلديات التي سيتم إحداثها أو تلك التي سيتم توسيعها. وتضيف الخبرة القانونية إلى تلك الإشكالات الإشكال الذي سيطرّحه اختيار عاصمة الإقليم والذي بدأنا نشهد بوادره التي تنبئ بعودة الصّراعات والعداوات القديمة بين الجهات بقوة». وفي ما يختصّ بالصّلاحيات التي ستؤثّر مبدأ الاستقلالية الوظيفية للجماعات المحلية، فإن مقارنة الدستور لها «ترك المجال لقراءتين مختلفتين، وبالتالي تسمح بإمكانية إنفاذها في اتجاهين مختلفين: إمّا استقلالية عريضة قد تسمح بإقلاع الجماعات المحلية نحو تنمية ذاتية مستدامة، لكنّها قد تؤوّل كذلك إلى إغراقها بما لا تحمّله إمكاناتها أو الإبقاء على نفس التّزعة المركزية التي سيزيد من ثقلها تعقيد تسلسل القرار السياسي والاقتصادي وكثرة المتدخلين فيه». من هنا تبدو أهمية الخوض منذ الآن في هذه المسائل الجوهرية وتتأكّد راهنتها، لاسيما بعد تحديد موعد الانتخابات البلدية.



تقع ولاية قفصة، التي تأسست سنة 1956، بين السباسب العليا والصحراء على الفرع الجنوبي للأطلس الصحراوي بالجنوب الغربي للبلاد التونسية يتوسط موقعها الجغرافي ثلاثة أقاليم اقتصادية وتحيط بها خمس ولايات على شعاع 100 كلم تقريبا في شكل هلال مفتوح وهي (سيدي بوزيد / القصرين / قبلي / توزر وقابس).

كما تتقاطع فيها الطريق المغاربية (الرابطة بين سرت الليبية وتبسة الجزائرية) والطريق الإفريقية (الرابطة بين تونس والنيجر).

تمسح ولاية قفصة 7807 كلم² أي ما يمثل 8.7 بالمائة من مساحة إقليم الجنوب وتعدّ 337331 نسمة وفق الإحصائيات الرسمية لسنة 2015 بمعدل كثافة سكانية تناهز الـ 44 ساكنا في الكيلومتر المربع الواحد. وتضمّ الولاية 13 معتمدية و12 بلدية و9 مجالس قروية و76 عمادة منها 43 ريفية.

ولاية قفصة

كيف تحقّق طموحاتها؟

إعداد هدى ونسية

أكثر من ست سنوات بعد اندلاع «ثورة الحرية والكرامة» لا يزال أهالي قفصة ينتظرون تحسّنا ملحوظا في أوضاعهم الحياتية وإنجازات فعلية تساهم في تطوير البنية التحتية في الجهة وفي استثمار الموارد الطبيعية التي تزخر بها، فضلا عن استغلال خصائصها الطبيعية للنهوض بقطاعات واعدة كالزراعة والطاقة الشمسية والسياحة والاستشفاء بالمياه المعدنية. لم تجنّ الجهة من الحكومات المتتالية بعد 14 جانفي 2011، غير الوعود.. تبلغ فيها نسبة البطالة عموما 27 بالمائة، في حين تقدّر وطنيا بـ 14,8 بالمائة. أمّا نسبة بطالة حاملي الشهادات العليا، فهي تقارب 38,7 بالمائة، مقابل 20,2 بالمائة وطنيا، لذلك تشهد العديد من مناطق الولاية، وخاصة في الحوض المنجمي، من حين إلى آخر احتقانا اجتماعيا مردّه خيبة أمل متزايدة في قدرة السلطة على حل مشاكل التنمية في الجهة والاستجابة لتطلعات الأهالي. ما هي المعوقات التي تحول دون تحقيق انتظارات هؤلاء وما هي طموحاتهم؟ الإجابة عن هذين السؤالين محور هذا التحقيق.



جدول توضيحي للمؤشرات البشرية بولاية قفصة سنة 2014

المؤشر	النسبة المئوية	قفصة	وطنيا
البطالة العامة	27	14.8	
بطالة حاملي الشهادات العليا	38.7	20.2	
نسبة الفقر	30.9	15	
نسبة الأمية	19	18.8	

رعاية والملاحظ أيضا تواضع نسبة تأطير الأطفال المتراوحة أعمارهم بين 6 و18 سنة بالفضاءات التربوية الاجتماعية بالجهة.

تضمّ مؤسسات التعليم العالي حوالي 10.000 طالب في اختصاصات مختلفة ويوجد مركزان للتكوين المهني، واحد منهما بالعقيلة ويرتبط التكوين فيها أساسا بحاجيات مجمع فسفاط قفصة.

وتعكس بعض المؤشرات التي أفرزها تعداد 2014 بلوغ نسبة النساء الأميات في ولاية قفصة 26.3 بالمائة مقابل 15 بالمائة في العاصمة.

بيروقراطية الإدارة وضعف أداء المؤسسة العمومية

يتسم الوضع في هذا المستوى بضعف الإمكانيات البشرية والمادية للإدارات الجهوية ممّا يحدّ من دورها في تجسيد المشاريع العمومية إضافة إلى تداخل

في مجال التغطية الاجتماعية تتراوح نسبة التغطية بولاية قفصة بين 60 و70 بالمائة ويعود ذلك بالأساس لأهمية الصناعات المنجمية بالجهة والتي تقدّر نسبة التغطية بها بـ 91 بالمائة.

وتعتبر الخدمات الصحية متدنية جدا بسبب النقص الكبير في أطباء الاختصاص (حوالي 10 أطباء أمراض نساء وتوليد لكل 100.000 امرأة في سن الخصوبة في حين يتراوح هذا المعدل بين 25 و40 بجهة الوسط الشرقي).

في مجال التعليم، سجّلت ولاية قفصة سنة 2013 نسبة انقطاع مدرسي بـ 7.43 بالمائة في عمر الست سنوات و 9.9 بالمائة في سن ما بين 6 و 12 سنة.

وفي مجال الطفولة، يوجد نقص ملحوظ في عدد المؤسسات التي تعنى بهذه الشريحة كما تنعدم ببعض مناطق الجهة مرافق الطفولة من رياض أطفال ومراكز



معطيات تنموية

الموارد البشرية

سجّلت نسبة النمو الديمغرافي بولاية قفصة انخفاضا متواصلا، إذ مرّت من 0.51 بالمائة بين 1995-2004 إلى 0.41 بالمائة بين سنتي 2004 و2014

وذلك مقارنة بالمستوى الوطني المقدّر بـ 1.2 بالمائة.

وفيما يخصّ الهجرة وبسبب افتقار الجهة للظروف الكفيلة بجذب السكان كفرص العمل وخلق موارد الرزق فقد سجّلت الجهة مغادرة 1600 نسمة

إلى الخارج مقابل دخول 1000 نسمة بين 2009 و2014. في سياق متّصل تسجّل ولاية قفصة نسبة البطالة الأعلى على المستوى الوطني حيث تصل هذه النسبة إلى 27 بالمائة مقابل 14.8 بالمائة على المستوى الوطني.

الاختصاصات المسندة للجماعات المحلية (بلديات، ولاية، مجالس قروية، معتمديات...)، فضلا عن سوء الحوكمة وغياب رؤية استراتيجية واضحة للبرمجة والتخطيط الجهوي خاصة على المستوى المحلي والجهوي وغياب منظومة معلومات جهوية وضعف التنسيق بين مختلف الأطراف المتدخّلة في العملية التنموية كما تحدّ مركزية القرار والتخطيط الاقتصادي والاجتماعي من فاعلية البرامج والمشاريع على المستوى الجهوي والمحلي.

نتائج دون المؤمّل

رغم اتّخاذ الحكومات المتعاقبة لجملة من الإجراءات في إطار الميزانيات السنوية للدولة بهدف معالجة الأوضاع إلّا أنّ ذلك لم يحقّق النتائج المرجوة لتظلّ المطالب المتأكّدة قائمة وفي مقدمتها التشغيل وتحسين ظروف العيش وتطوير البنية الأساسية وتقريب المرافق العمومية وتحسين نوعية مياه الشرب وخلق مناخ ملائم لاستقطاب الاستثمار وتعزيز البنية الأساسية وإرساء تنمية مستدامة شاملة وعادلة.

ويعتبر ما تحقّق خلال المرحلة الانتقالية دون المأمول ولا يرتقي إلى انتظارات المتساكنين حيث اكتست التدخّلات العمومية طابعا قطاعيا وخاب عنها البعد الشامل خاصّة من حيث التكامل والاندماج بين القطاعات والمعتمديات وفكّ عزلة الوسط الريفي وربط التواصل بمواقع الإنتاج ولم تفض المشاريع العمومية المنجزة إلى الرفح من تنافسية الولاية وتحسين جاذبيتها والاستفادة من ميزاتها التفاضلية في تدعيم القاعدة الاقتصادية وتنويعها واستقطاب الاستثمار الداخلي والخارجي. 





بيئيا

عرف الوضع البيئي ضغوطات كبيرة أثرت سلبا على المنظومة الإيكولوجية والموارد الطبيعية والتصرف في النفايات بمختلف أنواعها. كما اتسم بتفاقم ظاهرة التلوث خاصة في الحوض المنجمي إلى جانب التصحر وتزايد الطلبات على الموارد الطبيعية والاستغلال المفرط للمواد المائية الجوفية مما تسبب في نقصها وتدهور نوعية المياه التي أدت بدورها إلى بروز إشكاليات بيئية حضرية فاقمها ضعف نسبة الربط بشبكة التطهير. وقد شملت الإخلالات البيئية كذلك منظومة التصرف في النفايات المنزلية بمختلف أصنافها وتزايد المصبّات العشوائية وما رافقها من تلوث للهواء والتربة والطبقات المائية بسبب حرق الفضلات إضافة إلى ارتفاع حالات التعدي على الملك العمومي والأراضي الفلاحية واستفحال ظاهرة البناء الفوضوي الأمر الذي تسبب في تقلص المساحات الخضراء، فضلا عن التلوث الخطير الناتج عن صناعات تحويل في قطاعات الفلاحة والصناعات التحويلية الغذائية.

أما الاستثمار الخارجي المباشر فقد ظل يعتمد على بعث وحدات موجهة للتصدير تستخدم اليد العاملة المكثفة ذات الكلفة غير المرتفعة ودون أن يكون لها ارتباط بالأنشطة المحلية.

ويعتبر القطاع الصناعي ضعيفا إذ يتكوّن نسجه من حوالي 90 مؤسسة بطاقة تشغيلية تساوي أو تفوق 10 أشخاص رغم توفّر الجهة على مواد خام قابلة للتصنيع، إضافة إلى ما تمتلكه من بنية أساسية غير مستغلة «وهي المطار وخطوط سكك حديدية».

كما يشكو القطاع الفلاحي من عديد الصعوبات المتعلقة خاصة بقلّة التشجيعات والحوافز الممنوحة لفائدة الراغبين في الاستثمار فيه، فضلا عن شحّ الموارد المائية وتشعب الإجراءات الإدارية.



«yazaki» بأم العرائس وتأثر قطاع الصناعات التقليدية، كما سجلت التجارة الموازية ومختلف أشكال الاقتصاد غير المنظم تزايدا ملحوظا واستفحلت ظاهرة الانتصاب الفوضوي مع نقص الرقابة ممّا أثر سلبا على قواعد المنافسة. أما على مستوى النهوض بالاستثمار ودفع المبادرة الخاصة وبعث مشاريع منتجة ومشغلة فلا يزال المردود ضعيفا ودون المستوى المطلوب بحكم محدودية تدخل الدولة في إرساء محيط استثمار ومناخ أعمال ملائم وغياب التنسيق بين مختلف هياكل الإحاطة والمساندة وتداخل مهامها وطول الإجراءات الإدارية وتشعبها وصعوبة النفاذ للتمويل.

وفي باب التشغيل تواصل ارتفاع عدد الوافدين على سوق الشغل سيّما من أصحاب الشهادت العليا مقابل ضعف وتراجع عروض الشغل خاصة في صفوف الإطارات وأصحاب الخبرة.



المعوّقات

اجتماعيا

شهد الوضع الاجتماعي بولاية قفصة بعد الثورة ظروفًا صعبة ودقيقة تمثّلت خاصة في حراك اجتماعي كبير أفضى إلى تعطلّ الإنتاج وتراجعته ونسق التنمية في سائر المجالات وعديد القطاعات، وخاصة منها استخراج وإنتاج الفسفاط الذي عرف انحدارا حادًا بعد سنة 2010 بسبب احتجاجات العاطلين عن العمل المطالبين بالتشغيل.

اقتصاديا

اتّسم المجال الاقتصادي بتراجع كبير للأنشطة وركود في الإنتاج وغلق العديد من المؤسسات وتسريح أعداد هامة من اليد العاملة على غرار مصنع



- التصدي لمظاهر البناء الفوضوي والمبصّات العشوائية للفضلات.
- تجديد شبكات الماء الصالح للشرب وإحداث محطات تطهير بعدد
- من المعتمديات (القطار / المتلوي / الرديف / أم العرائس / المظيلة).
- تطعيم المؤسسات الجامعية بالجهة بالكفاءات العلمية المطلوبة
- لتحسين مستوى الشهادت العلمية و ترغيب الطلبة في التوجه للدراسة
- بها.
- مزيد دعم دور المجتمع المدني في المساهمة الفعلية في المسار التنموي.

إلى جانب هذه التطلّعات لابدّ من بذل كل الجهود لتحسين الاستثمار في الموارد البشرية والعمل على إدماجها في الحركة التنموية والارتقاء بها من وضعية العبء على الدولة إلى الشريك الفاعل.

أمّا في الجانب الثقافي فلا بدّ من إعادة المجد إلى جهة قصّة التي يشهد التاريخ بإشعاعها منذ العصور القديمة فهي التي احتضنت الحضارة القبيصة قبل 8000 عام وهي التي شهدت وجود الإنسان قبل 40000 سنة (أقدم المعابد بالقطار) وهي التي سجلت تعاقب الحضارات الضاربة في القدم والتي خلّدت الكثير من أثارها وأمنائها العمرانية. وهي التي تميّزت أيضا بصناعات تقليدية فريدة من نوعها وتراث لامادي ثري ومتنوع وتقنيات مميّزة في الفلاحة والرّي.

وخلاصة القول إنّ المقاربة التنموية الأنسب هي تلك التي تركز على تلازم البعدين الاقتصادي والاجتماعي في مقاومة الفقر والبطالة وإحداث التوازن بين الجهات من أجل إدراك أهداف الثورة وتعزيز القدرة التنافسية للاقتصاد الوطني.

وتونس اليوم في أمسّ الحاجة لتعبئة جهود أبنائها من مسؤولين وسياسيين وشركاء اجتماعيين واقتصاديين وكل الطاقات والقوى الحية، لدء المخاطر ودخول مرحلة جديدة في مسار التنمية خاصة أمام خطورة الوضع الحالي وحساسية الظرفية الزمنية التي تمرّ بها البلاد.

ولهذا فقد بات من الضروري إيجاد حلول عملية وعاجلة للتقليص من البطالة والحدّ من الفقر من خلال طرح سياسات وبرامج دقيقة وفعّالة وتغيير النموذج الحالي للنمو إلى نموذج يستجيب للتحديات الراهنة والانتقال من اقتصاد يقوم على المناولة إلى اقتصاد يستهدف التمتع في شبكات الإنتاج والتوزيع العالمية.

وفي هذا الإطار لابدّ من دفع الأنشطة الاقتصادية الواعدة وذات المحتوى المعرفي الجيّد والقيمة المضافة العالية والعمل على تعميق مسار الإصلاحات الهيكلية للاقتصاد ومواصلة تطوير مناخ الأعمال وتيسير إحداث المؤسسات وإزالة كل الحواجز البيروقراطية والمعوقات التي تحول دون تحرير المبادرة الخاصة.

كما يجب تفعيل مساهمة الجهات الداخلية في خلق الثروة الوطنية بالمرور أساسا عبر العمل على حسن استغلال الثروات الطبيعية والتراثية والثقافية والفكرية وكذلك عبر التوزيع العادل لثمار التنمية بين الجهات وهو ما يتطلب إعادة النظر في معايير توزيع الموارد العمومية المتاحة بين الجهات وفق أسس تأخذ في الاعتبار حقيقة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الجهات.

الطموحات

يتطلّع أهالي الجهة إلى حلول جذرية لمعالجة هذا الواقع من خلال :

- تنويع النسيج الاقتصادي والعمل على القطع بصفة نهائية مع أحادية النشاط (القطاع المنجمي).
- توفير محيط أعمال محفّز بفك العزلة الاقتصادية عن الجهة وتمتين العلاقات وتشبيكها مع الأقطاب الصناعية الكبرى.
- إيجاد حلول للمشاكل العقارية ومحدودية المخزون العقاري.
- العمل على تحسين مردودية القطاعات المنتجة ومعالجة أسباب هشاشتها وعدم اندماجيتها.
- السّعي إلى استيعاب الأعداد المتزايدة من اليد العاملة وخاصة الإطارات العليا وإحداث مؤسسات صناعية كبرى قادرة على الإشعاع حولها وخلق ديناميكية اقتصادية.
- بعث مصانع تحويل المنتوجات الفلاحية وإيجاد حلول لمعالجة إشكالية مديونية صغار ومتوسطي الفلاحين.
- التّسويق لصورة إيجابية مشجّعة وجاذبة للاستثمار الوطني والأجنبي.
- إحداث مصبّات مراقبة ووحدات رسكلة النفايات للحدّ من التلوّث البيئي.
- تكثيف الجهود لتنويع مسالك الترويج مع تثمين الصناعات التقليدية والإنتاج الفلاحي (زيت الزيتون، اللوز، الفستق، الخضر والغلال).
- التّرفيع من نسبة مساهمة القطاع البنكي في تمويل المشاريع.
- خلق ديناميكية متوازنة بمختلف مناطق الولاية من خلال توزيع الأنشطة الاقتصادية وفق الخصوصيات والموارد الخام المتوفّرة.
- دعم البنية التّحتيّة وتهئية مناطق صناعية مختلف معتمديات الجهة.
- تبسيط الإجراءات الإدارية وتذليل الصعوبات أمام الرّاعيين في الاستثمار من خلال التقليص من مركزية القرار.
- الإسراع باستكمال عديد المشاريع المحورية والهامة التي من شأنها تحسين مناخ الاستثمار (المنطقة اللوجستية/القطب التكنولوجي/تهئية المطار / الربط بالغاز الطبيعي/ المستشفى متعدّد الاختصاصات...)
- معالجة إشكالية التلوّث الناتج عن مغاسل الفسفاط والمعمل الكيميائي بالمظيلة.
- تفعيل الحوافز الخصوصية الممنوحة بالجهة وتطبيق التّمييز الإيجابي للحدّ من التّفاوت التنموي بين الجهات .
- الإسراع بإعادة هيكلة مركز التكوين المهني بالقصر وإحداث آخر بالمتلوي.
- الانطلاق في تفعيل عمل شركتي البيئة والغراسة ونقل المواد المنجمية المحدثين بعد الثورة وتمكينهما من الآليات والأدوات اللازمة لتطوير أدائها.
- العمل على إحداث مسلك سياحي منظم ومنطقة سياحية مهيأة.

أمي للتأمين
AMI Assurances



Assurance AUTO



Assurance MULTIRISQUE HABITATION



Assurance RISQUE DES ENTREPRISES



Assurance CHAUFFEUR



Assurance RESPONSABILITÉS CIVILE EXPLOITATION SPORT NAUTIQUE



Assurance MALADIE



Assurance MARITIMES SUR CORPS DE PLAISANCE OU BÂTEAU DE PLAISANCE



Assurance TRANSPORT SUR FACULTÉS

تأمّنك
وأطمّنك

www.assurancesami.com

تاريخ تليد

شامخا كما عرفت مدينة قفصة مهيمنة القصور لأنها كانت محاطة بقصور عديدة وتوفّر شتى أنواع الفواكه وخاصة الفستق الذي يصدر إلى سائر مدن إفريقية ومصر والأندلس وسلجاسة.

نمت هذه المدينة بعد أن تم اكتشاف الفسفاط في ربوعها سنة 1885م على يد فيليب توماس. وخلال الفترة الاستعمارية التي امتدت من 1881 إلى 1956 خضعت المنطقة إلى الحكم العسكري المباشر وقد جسدت نموذجا للنضال الوطني المتنوع في أشكاله. تعتبر قفصة رابع منتج للفسفاط في العالم حيث يتم سنوياً استخراج أكثر من 7.5 ملايين طن من مناجمها. تخصصت قفصة في الصناعات الحرفية التقليدية للسجاد البربري أو المرقوم منذ القديم وقد قام الفنان المعروف حميدة وحادة سنة 1958 ببعث صناعة للسجاد لأول مرة في تونس.

الإمبراطور «طراجانوس» سنة 117م. وبعدها احتل الرومان قفصة في القرن الثاني قبل الميلاد نمت المدينة لتتحول إلى ولاية. وتم تشييد حوضين كبيرين يعرفان اليوم بالأحواض الرومانية استعملت مياهها لري الواحة القريبة. وبداية من 534م جعل البيزنطيون من قفصة عاصمة لإقليم البيزاسانا وعرفت ازدهارا حضاريا بقيت آثاره إلى اليوم ومن ذلك «البرج الأثري». أما الفتح الإسلامي فقد تم نهائيا سنة 693م على يد القائد العربي حسان بن النعمان.

وقد حافظت مدينة قفصة على أهميتها خلال العصر الوسيط ضمن شبكة من الطرقات الرابطة بين المشرق والمغرب وبلاد السودان عبر عنها الإدريسي بقوله: «مدينة قفصة مركز، والبلاد بها دائرة».

وفي العهد الأغربي شيد بها خلال القرن التاسع ميلادي الجامع الكبير الذي لا يزال

اعتبارا لعوامل جغرافية ولوسط طبيعي ثري يتميز بعدد هام من عيون الماء برز النشاط البشري مبكرا وانتشرت الحضارة القفصية انتشارا واسعا وأثرت في عدة حضارات أخرى. لولاية قفصة تاريخ تليد إذ تعود حضارتها، المعروفة بالحضارة الكبصية أو القفصية، إلى ما يقارب الثمانية آلاف سنة وقد أجمع المؤرخون على أنها من أقدم المناطق في القارة الإفريقية، وعرف سكانها بالميل للسلام والعدل ومقاومة الاستبداد والشغب بالعلم والعمل في مجالات الزراعة والصناعة.

تم اشتقاق تسمية قفصة من التسمية اللاتينية (capsa) وقد ابتكر منها الباحث «دي موغان» كلمة «capsien» اسما للحضارة التي تعود إلى العصور الحجرية القديمة. توالى على مدينة قفصة عدة حضارات منها القرطاجية والبنيقية ثم الرومانية التي تمتعت بنظام بلدي مرّن توج بالحصول على قانون المدينة اللاتينية في عهد

البنك
التونسي
BANQUE DE TUNISIE

LE LEASING DE LA BANQUE DE TUNISIE

UN AUTRE REGARD SUR LE FINANCEMENT DE VOS INVESTISSEMENTS

UNE DECISION RAPIDE

UN FINANCEMENT SOUPLE ET PERSONNALISÉ

UN FINANCEMENT À 100% DE VOTRE INVESTISSEMENT

BESOIN DE FINANCEMENT POUR L'ACQUISITION DE VOS VÉHICULES, OUTILS DE PRODUCTION OU LOCAUX PROFESSIONNELS ?
DÉCOUVREZ NOS SOLUTIONS DE FINANCEMENT SUR-MESURE QUELQUE SOIT VOTRE MÉTIER OU SECTEUR D'ACTIVITÉ

Un conseiller clientèle sera à votre écoute pour vous accompagner durant toutes les étapes du crédit à travers un réseau de plus de 120 agences.
Centre de Relation Client 81 10 12 12 www.bt.com.tn

جهة زاخرة بالثروات الطبيعية

تضمّ الجهة أربع مناطق طبيعية وهي:

1 • **منطقة السباسب العليا** : وتضمّ معتمديات سيدي عيش وقفصة الشمالية والسند وزانوش وسيدي بوبكر.

2 • **منطقة الواحات**: وتشمل معتمديات قفصة الجنوبية والقصر والقطار .

3 • **منطقة الحوض المنجمي** : وتضمّ معتمديات الرديف والمظيلة وأمّ العرائس والمتلوي .

4 • **منطقة جبلية** : وتغطّي معتمدية بلخير.

وتحتوي الجهة على موارد وثروات طبيعية هامة حيث تتوفر على مخزون من المياه الجوفية يقدر بـ 128 مليونا م³

في السنة كما تقارب طاقة استيعاب سد سيدي عيش الـ 88.5 ملايين م³.

أما المراعي والأراضي القابلة للاستغلال الزراعي فتتمدّد على حوالي 574 ألف هكتار. وفي مجال الموارد المنجمية والإنشائية تزخر قفصة بالفسفاط الذي يمثل أحد أبرز الأنشطة الاقتصادية من حيث الإنتاج والتشغيل والتصدير، كما تحتوي على المواد الإنشائية كالرمل السيليسي والطين الأحمر والجبس. إضافة إلى أماكن طبيعية متنوّعة وثراء ثقافي وحضاري قابل للاستغلال السياحي.

وتتكوّن البنية الأساسية للولاية من مطار دولي و388 كلم من السكك الحديدية وشبكة طرقات معبّدة يناهز طولها الـ 1220 كلم. كما توجد بالجهة منطقة صناعية ومناطق حرفية بأغلب المعتمديات إضافة إلى مركزين للعمل عن بعد وشبكة اتصال عصرية وإذاعة جهوية.

معالم أثرية هامة

تتمثل أهم معالم قفصة الأثرية في :

• «الرمادية» وهي عبارة عن ربوة من الرّماد والحجارة المتفحّمة وقواقع الحلزون والصوان المكشوط.

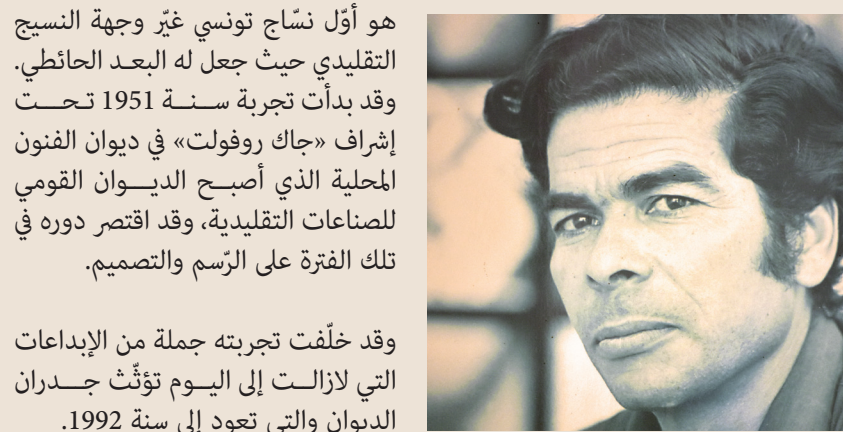
• **معلم «القطار»** من أقدم المعالم الدينية المكتشفة تم بناؤه منذ ما يقرب عن 40 ألف سنة ق.م على ضفاف سبخة لغايات عقائدية للمحافظة على منبع الماء.

وتزخر قفصة كذلك بآثار متنوّعة خاصّة بمنطقة الجفارة قرب مدينة الرديف. ويحتوي متحف قفصة على نماذج من أشكال الصوان المتنوعة التي كان يعتمد عليها إنسان ما قبل التاريخ في أنشطته.



وجوه من قفصة

النساج : حميدة وحادّة



هو أول نساج تونسي غيّر وجهة النسيج التقليدي حيث جعل له البعد الحائطي. وقد بدأت تجربة سنة 1951 تحت إشراف «جاك روفولت» في ديوان الفنون المحلية الذي أصبح الديوان القومي للصناعات التقليدية، وقد اقتصر دوره في تلك الفترة على الرّسم والتصميم.

وقد خلّفت تجربته جملة من الإبداعات التي لازالت إلى اليوم تؤثث جدران الديوان والتي تعود إلى سنة 1992.

سعى النساج حميدة وحادّة من خلال مقترحاته النسيجية إلى الخروج بتقنية النسيج من بوتقة الإطار الوظيفي ليحتلّ الجدار. وتعتبر هذه النقلة التي قام بها أهم نقطة إبداعية أحدثها وحادّة في تلك الفترة. والتي أحدثت ضجة في السّاحة التشكيلية. ممّا دفع بالعديد من الفنانين التشكيليين إلى العودة إلى الديوان القومي للصناعات التقليدية بقفصة والقيام بتربّصات والتطلع عن كُتب إلى المواطن الإبداعية للنسيج.

ولم تكن تجربة النساج حميدة وحادّة نهلا من التراث فقط ولكن منحت أبعادا جديدة للمنسوج قوامها نسج مسار آخر لمضمون النسيج ليصبح مجالا لتصوير عادات وتقاليد بأسلوب يراوح فيه بين الواقع واللاواقع.

عادل خلف الله

هو المدير العام للمحطة الاستشفائية للعلاج بالمياه المعدنية بمنطقة سيدي أحمد زروق بقفصة والممثل القانوني للمشروع، مستثمر من أبناء الجهة طموحه استغلال المخزون الطبيعي (الماء المعدني والطاقة الشمسية) الذي تميّز به المنطقة

لإنجاز محطة صحيّة بيئية ذات أبعاد سياحية وترفيهية. تمكّن خلف الله من إقناع السلط المركزية المعنيّة بأهميّة مشروعه لتتخرط ممثّلة في الديوان الوطني للمياه المعدنية والاستشفاء بالمياه في عملية الإنجاز تكريسا لمبدأ التمييز الإيجابي بين الجهات من خلال برمجة إسناد منحة استثمار مقدرة بـ25 بالمائة من كلفة المشروع للشركة المستثمرة. ويندرج هذا التدخل في إطار خطة تدعيم الاستثمار بمناطق التنمية الجهوية حتى يتسنى للباعث إنجاز الأشغال الجارية حاليا في أحسن الظروف وأقرب الآجال. هذا المشروع الذي تُقدّر تكلفته الجمالية بحوالي 10 ملايين دينار ويمتدّ على مساحة تفوق 41 ألف متر مربع يتكوّن من محطة استشفائية عصرية بطاقة استيعاب يومية بـ150 حريفا أي بمعدل 600 عملية علاج يومية وفضاءات للاستقبال والمعالجة الطبية ومساحات للمعالجة بالمياه الحارّة ووحدة مداواة بالمياه المعدنية ومسبح مغطّى وفضاءات ذلك وفضاءات استراحة وقاعة رياضة إضافة إلى إقامات على مساحة 3500 متر مربع بطاقة استيعاب تقدّر بـ200 سرير.

وستستقطب المحطة، إضافة الى المرضى، الباحثين عن الاستجمام والرّفاه كما ستحتضن تربّصات الرياضيين في مختلف الاختصاصات. وتتميّز مياهها الكبريتية الحارّة بنجاعتها في مداواة الاعتلالات العضلية والعظمية والجهاز التنفسي والأمراض الجلدية والحساسية والرّبو. ومن المنتظر أن يوفر ما يفوق 150 موطن شغل مباشر وحوالي 600 موطن شغل غير مباشر.

رضا العبيدي (جيدة)

باعث مركز ثقافي خاصّ تمّ افتتاحه في ديسمبر 2015 باستثمارات قاربت 10 ملايين دينار دون التجاء أصحابه إلى القروض البنكية. يمتدّ هذا الإنجاز على مساحة 16 ألف متر مربع وبه 4 فضاءات كبرى متعدّدة الاختصاصات تشتمل جميعها على حوالي 1100 مقعد منها قاعة كبرى للندوات

وفضاء «ميلتيميديا» ومقهى ومطعم وفضاءات تنشيط للأطفال وفضاءات مفتوحة للحفلات والتظاهرات التنشيطية إضافة إلى إقامة تتّسع لـ40 سريرا.



ويطمح صاحب المشروع إلى المساهمة في بعث نسيج ثقافي هادف في الجهة باعتبار العمل الثقافي رافدا مهمّا من روافد التنمية ويعوّل مدير المركز على تعاون وزارات الثقافة والتربية والسياحة والشباب إضافة إلى مكوّنات المجتمع المدني قصد الاستفادة من خدمات هذا الفضاء الثقافي ليكون نقطة إشعاع متميّزة .

روعة التليلي

هي بطلة الألعاب الاولمبية الموازية (البارالمبية) وبطلة العالم في دفع الجلة، آمنت بقدراتها فحوّلت نقطة ضعفها الخلقية إلى سبب نجاح وتميّز في المحافل الرياضية الدولية.

روعة المولودة بقفصة في 5 أكتوبر 1989 مثال يحتذى في الإصرار وقوّة الإرادة وتحديّ الصعاب، شعارها في ذلك المثابرة رغم صعوبة البداية.



في المرحلة الإعدادية من مسيرتها الدراسية تمّ إعفاؤها بمقتضى شهادة طبيّة من ممارسة الرياضة الأمر الذي مثّل حجر عثرة أمام طموحها في الانضمام إلى نخبة الرياضيين في اختصاصها.

لكن ارتيادها المتكرّر على وزارة الرياضة والتعبير المستمرّ عن رغبتها في تحقيق حلمها مكّنها من انتزاع حقّها في الدخول بثبات في مسيرة التألّق من خلال انضمامها إلى المنتخب الوطني لرياضة المعوقين.

موعدھا اليومي مع التمارين والتحضّيرات للمسابقات الدولية بالملاعب الفرعي لألعاب القوى بالمنزه أهلها لتكتسب إمكانيات بدينية مكنتها من احتلال أسمى المراتب.

صعوبة الظروف وضعف الإمكانيات وقلة التربّصات لم تحل دون تنويع البطلة روعة التليلي بالميدالية الذهبية في ثلاث دورات بارالمبيّة متتالية (بكين 2008 ولندن 2012 وريو دي جانيرو 2016) في رياضتي دفع الجلة ورمي القرص وتحطيم أرقام قياسية عالمية وبارالمبية لتكون الأكثر تنويعا في تاريخ رياضة ذوي الاحتياجات الخصوصية في تونس. روعة التليلي التي تمّ انتخابها

كأفضل رياضية في اختصاصها سنة 2016، تأمل في المشاركة هذا العام في بطولة العالم في لندن وفي أن تكون حاضرة في 2020 في الألعاب البارالمبية لتزيد في رصيد نجاحها وأرقامها القياسية وميدالياتها.

نجاة سالم

خريجة المعهد العالي للفنون الجميلة بقفصة متحصّلة على الماجستير في اختصاص الهندسة الداخلية آخر تنويعاتها الجائزة الوطنية للابتكار والنهوض بالصناعات التقليدية 2017.

متحصلة أيضا على جائزة التميّز في المنتج من الكويت والجائزة الأولى في النسيج من إيران وكانت لها عديد المشاركات الدولية في الإمارات والصين و الهند وتركيا وعدد من البلدان الأوروبية منها فرنسا وهولندا عزّفت من خلالها بالمنتوج التونسي في مجال الصناعات التقليدية.



نجاة سالم تعتبر تنويعاتها نتاجا لمسار من البحث والتّجديد طيلة السنوات الأخيرة وتتوقّع مستقبلا زاهرا لقطاع الصناعات التقليدية إذا ما آمنت المؤسسات الحكومية والخاصة بمشاريع الشباب والقدرة على التجديد فيها.

تشغلّ الحرفية والجامعية نجاة سالم في ورشاتها حاليا أكثر من ثمانين حرفية وتدرّبهنّ على الابتكار وتنويع المنتج وتوظيف الألوان ضمن رؤية جديدة للتراث القفصي من قفصة المدينة إلى السند والمظلية ومعتمدية بلخير، كما تمكّنت نجاة سالم من فتح نقطة بيع وتثمين المنتج بقفصة وهو محل مفتوح للجميع ويزوره عدد من السياح.

إيمان الذّيب

هي فتاة في الثلاثين من عمرها أصيلة معتمدية أم العرائس من ولاية قفصة تسلّمت من والدها منذ أكثر من 20 عاما إدارة ورشة إصلاح الدراجات النارية والهوائية بعد أن أتقنت الحرفة وأبدعت فيها بحركات تنمّ عن التمكن والخبرة.



Leasing Immobilier.

التجارية الكبرى مراهنة على كفاءة اليد العاملة المختصة وعلى التقنيات والآلات الحديثة والمتطورة الصديقة للبيئة التي تستعملها.

عبد الرحمان بوبكر

نموذج آخر للناجحين من الإطارات العليا في الاستثمار في القطاع الخاص بجهة قفصة مشروعه يتمثل في مصنع للمواد الكرتونية بطاقة تشغيلية تناهز الـ 50 موطن شغل من بينهم 13 إطارا عال.

المشروع الذي يأمل صاحبه في توسعته على مراحل يختص حاليا في تحويل المواد الخام من الورق الذي يستورده من فرنسا إلى مواد كرتونية تشمل خاصة علب المرطبات.. يتم ترويجها بدرجة أولى في جربة وبنزرت.

ويتطلع عبد الرحمان إلى تطويع المواد الورقية الخام لتصنيع منتجات كرتونية أخرى (أكياس...) بما يتلاءم مع التمشي البيئي العام للدولة في اتجاه التخلص من الأكياس البلاستيكية وتعويضها بأخرى صديقة للبيئة.

يذكر أن هذا المشروع الأول من نوعه في قفصة له مثيل في ولايات صفاقس وسوسة وصفاقس.

تقلّب إيمان يوميا عشرات الدراجات لتحدد مكنم العطب وتصلحه في مدينة يعدّ سكّانها الدراجات النارية أهم وسيلة للتنقل.

تمارس مهنيتها بشغف واعتزاز وتحظى باحترام وتبجيل كلّ من يعرفها وهي التي آمنت بقدراتها فأقنعت المحيطين بها بضرورة التخلص من عقلية انتقاص المرأة.

من جميع المدن المجاورة يأتي زبائن إيمان الذين يجمعهم الاعتراف بكفاءة صاحبة الورشة ورضاهم عمّا تقدّمه من خدمات. إيمان هي مثال ناجح في تحطيم القيود الاجتماعية تمكّن من صنع الاستثناء وسط بيئة محافظة وفسخ الصورة العالقة بالأذهان والتي طالما اختصرت هذه المهنة على الرجال.

زينب بلقاسم

هي أصيلة قفصة متحصّلة على الأستاذية في مجال الأعمال سنة 2014 وباعثة لمصنع لإعداد الفحم تمّ إنجازه حديثا بالمنطقة الصناعية بالعقيلة ودخل حيّز الاستغلال في بداية السنة الحالية. هذه الوحدة الصناعية تختص في تحويل خشب الزيتون والتّخيل ومخلفاتهما إلى فحم ذي جودة عالية واستعمالات متعدّدة.

يوفّر المشروع 10 مواطن شغل قارة لفائدة قدرات شابة من بينها 5 من أصحاب الشهادات العليا.

المستثمرة الشابة المبتدئة نجحت في اكتساح أسواق بالجهات المجاورة (توزر والقصرين وسيدي بوزيد) كما تطمح إلى مزيد توسيع مشروعها وترويج منتوجها بالفضاءات



الوطن القبلي

ماء الزهر
وزيت النيرولي
في حاجة إلى تثمين

إعداد خالد الشابي

تهبّ على ولاية نابل في ربيع كل سنة النسائم العطرة ممتزجة بروائح القوارص وذلك عندما تحتفل المدينة بموسم جني الزهر بالجهة (زهر شجرة النارج أو الأرنج) وهو الموسم الخامس والخمسون. وتحتل شجرة النارج هذه المكانة الخاصة نظراً لما تدرّه على الجهة من فوائد بفضل زهرتها البيضاء التي تنتج الزيت الروحي وماء «الزهر» أو قل ماء «الحظ» حسب المعنى العامي للكلمة باعتباره يعود بالفائدة على ولاية نابل ويساهم في تنشيط الحركة الثقافية والاقتصادية والاجتماعية فيه.

انتقلت

زراعة شجرة النارج إلى تونس من بلاد الأندلس حيث ازدهرت في مدينة إشبيلية خاصة وكان يطلق عليها تسمية برتقال إشبيلية. وعادة ما تزيّن شجرة النارج وسط ساحة البيت الأندلسي لذلك نجدها منتشرة في البيوت في حدائق السكّان في عدّة مناطق في نابل. ويؤكد المؤرخون أنّ هذا النوع من القوارص أدخله العرب إلى إسبانيا قادما من الصين. وقد اهتمّ الإسبان بزراعة النارج قبل زراعة البرتقال بعدة سنوات وانطلق نشاط أوّل وحدة تقطير منذ بداية القرن التاسع عشر. وقد كان للأندلسيين الذين هاجروا إلى تونس واستوطنوا في الوطن القبلي دور كبير في تطوير زراعة النارج وفي نقل تقنيات استخراج ماء الزهر والزيوت الروحية من زهرة النارج إلى السكان. وحسب المؤرخ والجامعي يحيى الغول ظهرت أوّل مبادرة للاحتفال بعيد الزهر في تونس سنة 1894 باقتراح



لتقطير السوائل واستخدم في الكيمياء) وهو وعاء يكون جزؤه السفلي من النحاس والعلوي من الفخار وهو الأفضل حسب المتخصصين. وبيّنت بعض الدراسات أنّ 86 ٪ من النسوة يستعملن القطار التقليدي بينما البقية تستعمل القطار الحديث. وهناك أنواع أخرى من القطار مصنوعة من النحاس أو من الزنك وقد يكون من الفضة إذا كان ضمن جهاز العروسة.

وتؤكد السيدة «منجية» العاملة في المجال أن هذا النشاط التقليدي هو نشاط عائلي وعادة أنثوي تقوم به المرأة بمفردها أو بالتعاون مع أفراد الأسرة وأحيانا الجيران لتوفير حاجيات العائلات السنوية من ماء الزهر إما للاستعمال العائلي الضيق أو الموسع أو لأغراض تجارية، مشيرة إلى أن المستهلك التونسي يفضل اقتناء هذا النوع التقليدي مباشرة لدى تلك العائلات رغم غلاء سعره (بلغ سعر فاشكة ماء الزهر المقطر تقليديا هذه السنة ما بين 30 و 35 دينارا) لجودته ونكهته المميزة ولفوائده الصحية وتجنباً للزهر المقطر بطريقة آلية في المصانع لأنه حسب رأي السيدة «راضية» أقل جودة. ولم ينح هذا النشاط من ظاهرة الغش إذ يعتمد البعض مزج ماء الزهر المقطر طبيعياً بماء الحنفية أو بخلط الماء بنكهة روح الزهر وبيعها على أنها ماء زهر طبيعي وبنفس السعر وهو أيضا ما تفعله بعض محلات المرطبات باستعمال روح الزهر المصنّعة في الحلويات على أنها ماء زهر طبيعي.

نشاط اجتماعي وثقافي

ويعتبر تقطير زهرة النارنج بهذا الأسلوب التقليدي نشاطا اجتماعيا لكونه يساهم في تلاقي العائلات وتعاونها خلال الموسم لإنتاج ماء الزهر وما يترتب على هذا اللقاء من مزيد ربط حبل الود والمحبة بين الأسر.

لديها وهي عائلات معروفة في الجهة تمتهن تقطير الزهر والورد والعطرشاء. وتتوارث العائلات هذا النشاط من جيل إلى آخر ، فيباع في القارورة التي نسميها «فاشكة». ويذكر أن هذه التسمية هي تعريب للاسم الإسباني للقارورة. ونظرا إلى أن فترة استغلال زهرة النارنج هي فترة قصيرة (حوالي شهر) يجتهد الأهالي في استغلال تلك الفترة. وتؤكد السيدة راضية وهي تمتهن هذه المهنة التي تعلمتها عن والدتها منذ عشرات السنين أنه عندما تنضج زهرة النارنج في فصل الربيع يتولى الفلاح قطعها قبل أن تفتتح ثم تتولى المرأة التي تنوي التقطير اقتناءها أو جمعها من الحقول أو من أشجار النارنج المنتشرة في حدائق المنازل بمشاركة أفراد العائلة ثم نشرها على الأرض لمدة يومين تقريبا لتفرز المادة الزيتية التي تحتوي عليها وبعدها يتم التقطير على مراحل باستعمال كمية معينة تبلغ 4 كغ من الزهر في كلّ عملية تقطير يتم اقتناؤها بحوالي 50 دينارا وتمكن من إنتاج «فاشكتين» مركزي المحلول سعة الواحدة لتران وذلك بطريقة تكثيف بخار ماء الزهر باستخدام القطار التقليدي (ويطلق عليه بالعربية الفصحى «الأنبيق» وهو مقطرة استعملها العرب

لإعطائه نكهة خاصة . وفي مجال صحة الانسان يستعمل ماء الزهر كدواء للسعال وللعناية بالبشرة وحمايتها من الالتهابات وإزالة الدهون عليها وفي تخفيض حرارة الجسم وخاصة عندما يصاب المرء بضربة شمس وهو مهّدئ يساعد على الاسترخاء والنوم الهادئ ويحمي من الأرق كما يستعمل في تحضير بعض الأدوية الجلدية. وقد أكدت لنا السيدة «فاطمة» وهي تزور خيمة تقطير الزهر في نابل خلال مهرجان ماء الزهر أن شجرة النارنج كلّها فائدة مشيرة إلى أن بعض الاستعمالات الشعبية تشير إلى المنافع الصحيّة لكل مكوناتها.

الطريقة التقليدية للتقطير

عندما يحلّ موسم جني الزهر وتقطيره تستقبله العائلات بالفرح والزغاريد قبل أن تنكبّ على تجميع الزهر أو اقتنائه من أجل تقطيره ولكل عائلة هدفها من ذلك. فهو عند العدد الكبير منها عادة وتقليد يدخل في باب إعداد «العولة» السنوية للأسرة إذ لا تخلو مطابخ العائلات من ماء الزهر، وهو فرصة لبعض الأسر الأخرى لاستغلال التقطير تجاريا إذ أصبح حرفة



ألف شجرة نارنج تنتج سنويا ما بين 1000 و1200 طن من الزهر الذي يُحوّل إلى ماء زهر عادي وماء زهر بيولوجي.

استعمالات ماء الزهر وفوائده

إضافة إلى أهميّة ماء الزهر في تركيبة مواد التجميل والعطور فإن له فوائد عديدة إذ يستعمل في المطبخ التونسي لتعطير الأكلات التقليدية أو لصنع المرطبات ويعطي للقهوة نكهة خاصة عند إضافة قطرات منه في فنجان القهوة كما تصاف إلى ماء الشرب



البيوت ، والصناعي الذي تنتجه الوحدات الصناعية المختصة. وقد نجحت زراعة هذه الشجرة في المنطقة لأن ولاية نابل تنعم بمناخ يتماشى مع غراسة القوارص ومنها شجرة النارنج التي تحتاج أيضا إلى السقي بمياه ضعيفة الملوحة وإلى حماية من الرياح ومن الجفاف . وينتجش تقطير زهرة النارنج في فصل الربيع لأنه الفترة التي تنضج فيها الزهرة. ويتمركز هذا الإنتاج خاصة في مدن نابل وبني خيار ودار شعبان الفهري التي تحتوي معا على حوالي 70 ٪ من شجر النارنج في ولاية نابل وتوجد كذلك في بني خلاد والحمامات ومنزل بوزلفة ويزرع شجر النارنج أيضا في زغوان وتستور. ويتزامن الاحتفال بماء الزهر كل سنة مع الاحتفال بتقطير ماء الورد والعطرشاء (العطرشية) لأن الولاية تحتكر إنتاج النباتات العطرة فتصبح مدينة نابل بالمناسبة ولمدة تزيد قليلا عن الشهر - ما بين شهري مارس وأفريل- قبلة للعائلات التونسية من جهة والتجار من جهة ثانية . ودون إحصاء عدد شجر النارنج المغروس في الحدائق والشوارع. تغطي حقول النارنج حسب بعض الأرقام حوالي 350 هكتارا من الأراضي الخصبة في ولاية نابل مغروسة فيها حوالي 150

من نائب تونسي كان عضوا في بلدية نابل آنذاك، كما بني أول مصنعين لتقطير ماء الزهر في عهد الاستعمار وتمّ تنظيم أول معرض في نابل في أفريل 1904 وكان بمثابة السوق التجارية وبداية من سنة 1930 أصبحت المدينة تحتفل بمهرجان ماء الزهر. وانتظم أول معرض في شكله الجديد في 10 أفريل 1954 بإشراف بلدية نابل. وتعتبر الدورة الرابعة لمعرض نابل بتاريخ 9 ماي 1957 الأهمّ تاريخيا إذ دشّن المعرض آنذاك الزعيم الحبيب بورقيبة.

زيادة في زراعة شجرة النارنج

هي شجرة من نوع القوارص تعمّر طويلا وتنتج نوعا من الثمر شبيها بالبرتقال ذا طعم خاص فيه مرارة. والذي أضفى على هذه الشجرة شهرتها هو زهرتها البيضاء اللون وذات الرائحة العطرة الزكية والتي يتمّ تقطيرها للحصول على ماء الزهر الذي تطلق عليه تسمية الذهب الأبيض وعلى زيت روح الزهر. وتحفظ ولاية نابل إلى اليوم بالريادة في زراعة هذه الشجرة (تستحوذ على ثلثي زراعتها في تونس) وفي تقطير تلك الزهرة وفي العناية بماء الزهر بنوعيه التقليدي الذي يحضر في

EXPRESS AIR CARGO ÉTEND SON RÉSEAU VERS L'ALLEMAGNE

ماء الزهر العادي وزيت النيرولي والاتجاه نحو استغلال كافة مكونات شجرة النارج وخاصة تقطير أوراقها للحصول على ماء ورق النارج وتثمين عصير ثمارها باعتبار فوائدها في العديد من الميادين كالعطور والصناعات الغذائية والدوائية ومواد التجميل. وبشتي المستهلك كما الممارس للتقطير من غلاء سعر زهرة النارج بسبب الوسطاء لذا يدعون إلى مزيد تنظيم القطاع للتخفيض في التكلفة والتحكم في الأسعار والتصدي للمضاربين وبعث تعااضيات أو تجمعات فلاحية تختص في هذا النشاط مما سيؤمن الخبرة التي تمتلكها المرأة التي تتهنن التقطير بالطريقة التقليدية في المنزل.

خبراء في التذوق

وتؤكد الأستاذة الجامعية السيدة كوثر بن حسين في محاضرة ألقته في الندوة العلمية التي انتظمت بالمناسبة بعنوان، «شجرة الأرنج: الخصائص والتثمين»، أن القطاع يفتقر إلى خبراء تذوق ماء الزهر يستطيعون المصادقة على جودته ونوعيته بواسطة الرائحة والتذوق لأن نوعية التربة وماء الري يؤثران في جودة ماء الزهر وفي طعمه ودعت إلى تكوين هذا النوع من الخبراء. كما دعت إلى إعطاء علامة تجارية تونسية «ماركة» ماء الزهر التونسي للمحافظة على هذا التراث وحمايته عالمياً.

خ.ش

بتقطير طن واحد من أزهار النارج بالطريقة الصناعية يمكن أن نحصل على 1 كلغ من زيت النيرولي إضافة إلى كمية ماء الزهر التي تستخرج منه، وتصدر الوحدات الصناعية التونسية «النيرولي» ذا الجودة العالية سنويا بأسعار تقارب 5000 دولار للكيلوغرام الواحد وتقتني ذلك المصانع الفرنسية العاملة في عاصمة العطور الفاخرة مدينة «غراس».

طرق لتثمين المنتج

ككل نشاط اقتصادي مربح وقادر على دعم ميزانية الدولة، يتطلع المنتجون إلى مزيد العناية به ليرتقي إلى مرتبة الثروة الوطنية المهمة للاقتصاد التونسي بتشجيع الناشطين في مجال تقطير ماء الزهر التقليدي وبمساندتهم للزيادة في الإنتاج وبعث هياكل تتولى دعمهم في مجال التغليف والترويج والتصدير خاصة وأن الطلب كبير في العالم على كل المنتجات الفلاحية وخاصة منها الطبيعية أو البيولوجية مما يوفر دخلا مهما من العملة لميزانية الدولة ما دام هذا الذهب الأبيض غالي السعر عند التصدير. كما يمكن ترويج ماء الزهر بصورة واسعة لدى السياح الذين يزورون تونس بعد القيام بحملات تحسيسية موجهة إليهم حول فوائده. ويدعو بعض من تحدثنا إليهم إلى ضرورة تنويع المنتج وتطوير إنتاج ماء الزهر البيولوجي وعدم الاكتصار على إنتاج

وحسب المختصين فإنه نشاط اقتصادي بمفهومه الواسع إذ توفر 7 مصانع في الجهة نسبة 60 ٪ تقريبا من الإنتاج الجملي لماء الزهر بينما توفر الطريقة التقليدية حوالي 40 ٪ الباقية. وهو نشاط ثقافي أيضا نظرا للتظاهرات الثقافية والعلمية والترفيهية التي تقام في الجهة تزامنا مع الاحتفاء بماء الزهر وتشارك فيه عدة هياكل ومنظمات وجمعيات وفرق موسيقية وتلاميذ المدارس. وقد اهتمت التظاهرات التي أقيمت هذه السنة بهذه المناسبة بالمجالات التاريخية والعلمية والإنتاجية لماء الزهر.

يمكن تقطير طن واحد من أزهار النارج صناعيا من توفير 600 لتر من ماء الزهر. ويوفر موسم جني وتقطير ماء الزهر دخلا جيدا لحوالي ثلاثمائة امرأة كما يوفر حوالي 3000 موطن شغل.

زهرة النارج أساس العطور

إن من أهم ما يستخرج من زهرة النارج ويصدر إلى الخارج هو الزيت الروحي أو زيت الزهر الأساسي الذي يسمى «النيرولي» وتتجه الوحدات الصناعية المنتشرة في الجهة وهو من الزيوت الأساسية المستعملة في صناعة العطور. وبفضل زيت «النيرولي» اشتهرت نابل بكونها من أهم منتجي زيت النيرولي ومصدره في العالم وأصبح النيرولي التونسي ذا شهرة عالمية إذ يعتبر من بين الأجود في العالم ويصدر بكثافة ليستعمل في صناعة الماركات العالمية لمواد التجميل الراقية، إضافة إلى العطور المشهورة رغم أن تونس لا تحتل المراتب الأولى بين البلدان المصدرة من حيث حجم التصدير. ويذكر أن منتج العطور العالمي Guerlain اعترف في إحدى كتاباته حول العطور التي تنتجها مصانعه بأن النيرولي النابلي هو المكون الأساسي لعطوره الفاخرة وذلك منذ سنة 1955.

EXPRESS AIR CARGO
we cargo Africa
www.express-aircargo.com



برج الضيافة بصفاقس لمن يبحث عن الطابع المميّز

ارتقى نزل برج الضيافة بصفاقس وهو من فئة 5 نجوم إلى ترتيبه ضمن مجموعة «النزل ذات الطابع المميّز» Hôtel de Charme من قبل وزارة السياحة إقرارا بخصائصه الفائقة وتنويعا لمجهود تطويري مكثف. وتشترط الوزارة لمنح هذا الترتيب العالي، المحافظة على المقومات المعمارية والتاريخية العريقة للبنية وإسداء خدمات مشخصة تخضع لقواعد التصرف الفندقي المحددة وعدم تجاوز طاقة الإيواء 50 سريرا وذلك وفق القرار الوزاري المؤرخ في 29 جويلية 2013. ←



هذه المتطلبات وأكثر تتوفّر بامتياز في برج الضيافة الذي يقع على بعد 10 دقائق فقط من وسط المدينة والمطار في نفس الوقت وامتزجت هندسته المعمارية بالطابع العربي الأندلسي وازدانت فضائه بتناغم المرمر مع النقوش فيما أثرته قطع

كل

الأثاث الأصيلة والتحف بجمالية رائعة، وتبقى كلّ أرجائه على اختلافها، من مقهى ومطاعم وقاعات اجتماعات وغرف إيواء، في أبهى مظاهر الضيافة. وبقدر ما يشتهر برج الضيافة بحسن القبول وكرم الوفادة، فإنّ مطاعمه تقدّم أرقى الأكلات من اختصاصات صفاقسية أصيلة وأطباق إيطالية أوروبية وغيرها، يحرص على إعدادها أمهر الطهاة.

والخدمات، فضلا عن 60 شبكة تلفزيونية بستة لغات مختلفة والترابط بالانترنت.

السّر في برج الضيافة هو الحرص على أدقّ التفاصيل والثغاني في خدمة الزائر وهو ما يثابر عليه كلّ العاملين في النزل، من الاستقبال

وتوفّر غرف برج الضيافة الفسيحة الإقامة المريحة للأفراد بكلّ مرافق الرفاهة

يوميات مواطن عيَّاش

حرب رمضان بين بطني وجيبي

من الذين يشابهونك، واستغلال فاحش من تجار ومضاربين يركبون على هذا الشهر وينهبونك...؟! فقاطعتني العيَّاش: «إني أعلم مسبقاً القصة التي سترويها، والحكاية التي ستحكىها، قصة ارتفاع الأسعار، وحكاية الدنيا شاعلة فيها النار. لذلك لا تتعب حالك، وحافظ على صوتك وأحبالك، ففئة المستهلكين» متعوّدة ديمًا. كما قال عادل إمام- على غلاء كل شيء في شهر الصيام، لكن قل لي يا صديقنا هل كان الإفطار من هذه الناحية أرحم بنا، وانت تعلم سعر الفلفل والطماطم والبطاطا، وكم تكلف في غير رمضان شكشوكة او عجة او سلاطة؟».

فقلت للعيَّاش: «والله شمانة فيك، ما دامك تمشي للبلاء بساقيك»، فأجابني: «في سبيل متعة البطون، كل شيء يهون، وحتى الدولة فهي معنا في هذا الاختيار، وتعمل بنفس الشعار، إذ توفّر للصائمين آلاف اللترات من الحليب وملايين «العظم» تستوردها من الخارج إذا الأمر لزم»، فقلت له: «بارك الله في هذه الدولة التي تشجّع على استهلاك قاتل، يذهب نصفه إلى المزابل، كما تشهد على ذلك في رمضان حاويات البلدية، وقد ضاقت بفواضل الأطعمة الشهية».

فصاح العيَّاش، بعد أن وضع يده على أنفه، وكأنّ الروائح قد وصلت قاع حلقه: «مالك هكذا يا إنسان، تريد أن تفسد علينا فرحة رمضان؟ انظر- بالله- ولو مرةً إلى جوانب هذا الشهر الإيجابية: تذكر أجواء السهرية والبوزة والمخارق والمحلية، وشيشة وطرح نوفي مع أولاد الجمعية، وشبعة مسلسلات تلفزيونية، للذين يفضلون الركشة البيتية».

فقاطعت العيَّاش قائلاً: «لكن ألا تفكر في جيبي يا بشر وكيف تستخدم ميزانيتك في آخر الشهر؟» فأجابني: «نعم، سيكون - كما قال الشاعر حسين الجزييري- «مخروما من الإفلاس» وأنا في ذلك مثل كل الناس.!

ع.ل

في

إحدى ليالي شعبان، وفي سهرة بين الخمائيل والأغصان جلست إلى صديقي العيَّاش، وكان بين نشوة وانتعاش. ولما أتى الحديث على شهر الصيام، ولم تعد تفصلنا عنه إلا بضعة أيام، قال صديقي الهمام: «عندما يقترب شهر رمضان، لا أعرف هل انتظره ويديّ على قلبي أم استقبله وأنا فرحان. وخوفي كل خوفي على جيبي المسكين، أما الفرحة وفرح البطن، شأني في ذلك شأن كل الصائمين. وبين الإثنين علاقة جدلية، كما تقول الجماعة الماركسية، فجبي يوفّر أسباب الفرحة المطلوب، وذلك الفرحة يسبّب انخراط المكتوب... لكن ما العمل يا فلان، فرمضان هو رمضان، ولا بدّ من التضحية من أجل الكريشة، ومن غيرها ماتحلاش العيشة». فقاطعته قائلاً: «لكن رمضان هو شهر العبادة والصيام، والصلاة والقيام، قيام الليل بالدعاء والتسبيح وأداء صلاة التراويح، وليس شهر المآدب وشحن البطون، ومناسبة ملء الصحن، بما تشتهي الأنفس والعيون».

وعندما سمع العيَّاش هذه الكلمات استوى في جلسته، وانطلق في مرافعته، وكأنه لسان الدفاع المتطوّع. عن منوّب جائع متضوّع، بسبب يوم كامل من الإمساك جعله يلخص الحياة، في بريكة وصحفة شربة وأصناف عديدة أخرى من المأكولات، لا يستقيم من دونها رمضان، ولا يعلو له شأن. قال العيَّاش «دعك يا صديقي من هذا التفكير الأحادي وانظر إلى الدنيا من هنا ومن غادي: أي نظرة ثنائية، تراعي ما في الإنسان من ازدواجية: ازدواجية الخير والشرّ، والكرّ والفرّ، والحبّ والكره، والتعب والراحة، والضحك والبكاء والكذب والصراحة...ونحن كذلك في شهر رمضان: لنا وقت للعبادة والصيام، ووقت لفنون الأكل والطعام، فلماذا تريد يا صديقي أن تحرمنا من ملذات لم يحرمها دين ولم تنزل فيها آيات؟».

تعجّبت من تفلسيف صديقي، وكأني به قادم للتوّ من بلاد الإغريق، وقلت له: «إنّ الجوع أبو المنطق، وقد جعلك بالحكمة تنطق، لكن هذه الملذات لها ثمن هائل، يثقل الكاهل، والسبب إسراف وتبذير

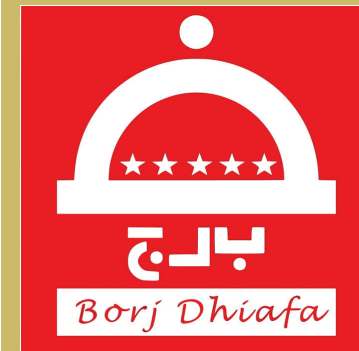


عادل الذاهر

إلى الإدارة العامّة، وفق معايير دولية حصلت على شهادة إثبات في الجودة من صنف ISO 9001 و 22000 ISO وتكمن دقة التفاصيل حتّى في تخصيص عون يتولّى ركن سيّارة الحريف بمأوى السيارات وأيضاً مضيئة تعتنني باستقبال الحريف إلى حدّ إيصاله باب غرفته حيث وضعت على ذمته تشكيلة من الحلويات الصفاقسية وسلّة فواكه طازجة وقارورة ماء معدني وكذلك نوعية موادّ عالية الجودة للتجميل والاستحمام، إلى جانب العديد من الخدمات المتميّزة الأخرى.

ومن المهمّ الإشارة إلى أنظمة السّلامة والحراسة التي أرساها النزل مما جعله الأكثر أمناً في الجهة، الشيء الذي يشجّع، فضلاً عن الخدمات الراقية المسدات من قبل النزل، أكبر المؤسسات العالمية وكبرى شركات النفط على اختياره لإقامة أفرادها.

للسياحة وللأعمال يبقى برج الضيافة، خاصّة بعد ارتقائه إلى مجموعة النزل ذات الطابع المميّز، الوجهة المثلى لكلّ من يزور صفاقس إذ ينعم بطيب الإقامة في فندق يجمع بين التراث المعماري الأصيل ورفاهة الغرف، ومرافق قاعات الاجتماعات وألذّ الأطعمة والأكلات.!



برج الضيافة نزل ذو طابع مميز
طريق سكرة كلم 3 - 3052 صفاقس
الهاتف: +216 74 677 777
الفاكس: +216 74 676 777
sfax@hotelborjdhiafa.com





الأيام المائة الأولى من «عهد» الرئيس دونالد ترامب

من الوعد إلى الوعيد



محمد إبراهيم الحساني

” يتزامن إعداد هذا المقال مع مرور مائة يوم على تولّي الرئيس دونالد ترامب مقاليد الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد اعتادت الدول الغربية أن تولي أهمية خاصة للمائة يوم الأولى من حكم رؤسائها لأنها تعتبرها بمثابة فترة اختبار يمكن أن تستشف من خلالها أهم الخصائص التي ستطبع سلوكهم والسياسات التي سينتهجونها لاحقاً...“

ATBSAKAN



FCA



الأول ATB

ATB,
première banque
tunisienne à offrir
le **crédit immobilier**
remboursable
sur **25 ans.**



ATB
البنك العربي لتونس

Des professionnels
à l'écoute.

كان

حصاد المائة يوم الأولى من «عهد» الرئيس دونالد ترامب موضوع آلاف مؤلفة من المقالات والتحليل والتعليق في الولايات المتحدة وفي شتى دول العالم. وبالرغم من أنّ الرئيس دونالد ترامب يرى أنّ فترة المائة يوم الأولى مصطنعة، وعديمة المعنى، فإنّه من منطلق اعتقاده أنّ وسائل الإعلام تناصبه العداء ولا تلتزم بمقتضيات الموضوعية في التعامل معه ومع سياساته، حرص في المقال الذي نشره يوم الأحد 2017/04/30 في جريدة الـ«واشنطن بوست»، على تقديم تقييمه الشخصي لما اعتبره أبرز «منجزاته» منذ أن دخل البيت الأبيض في العشرين من جانفي 2017.

ومع أنني لا أستبعد أن تكون الصعوبات التي صادفها في تطبيق سياساته على الصعيد الداخلي سببا من أسباب حالة «الهبان» التي اعترته خلال الأسابيع القليلة الماضية في التعامل مع الساحة الدولية، فإنني لن أنطرق، في هذا المقال، إلى الشأن الأمريكي الداخلي، وسأقصر اهتمامي على «منجزات» الرئيس دونالد ترامب في الخارج وخاصة في العالمين العربي والإسلامي...

وفي رأيي فإنّ حالة «الهبان» التي اعترت الرئيس دونالد ترامب الذي ينبغي التذكير بأنّه بنى حملته الانتخابية على شعاري «أمريكا أولا» و«إعادة العظمة إلى أمريكا»، تتجلّى بكل وضوح في تعامله مع الملفات الأساسية التالية:

• ملفّ الأزمة السورية: حيث أنّه بعد أن أبدى نوعا من «المرونة» في التعاطي مع النظام السوري، باغت الجميع بالضربة الصاروخية التي وجهتها القوات الأمريكية إلى مطار الشعيرات السوري بذريعة

معاقة الرئيس بشار الأسد على استخدام السلاح الكيميائي ضدّ شعبه، وقد تحدّث عن هذه الضربة في مقاله في الـ«واشنطن بوست» فقال: «إنّ التغيير في مجال الدفاع كان كبيرا أيضا، فقد بدأت وزارة الدفاع في إعادة بناء جاهزيتنا العسكرية واستعادتها، وقد أكدنا مرارا أهمية دور القيادة الأمريكية، من خلال محاسبة نظام بشار الأسد في سوريا على استخدامهِ الوحشي للأسلحة الكيماوية المحظورة ضدّ المدنيين الأبرياء الذين لا حول لهم ولا قوّة، وكان لضربتنا الصاروخية الناجحة دور في فرض الخط الأحمر الذي رسمته الإدارة السابقة قبل أن تتجاهله، ممّا أعاد مصداقيتنا أمام أصدقائنا واستعادة قوّتنا أمام خصومنا».

• ملفّ الوضع في أفغانستان: حيث أنّه باغت الجميع أيضا باستخدام ما سميّ بـ«أمّ القنابل» لأوّل مرّة لضرب بعض الجبال التي يتحصّن بها مقاتلو طالبان.

• ملفّ الوضع في اليمن: حيث تواصلت بل ربّما تكثّفت الغارات التي تشنّها الطائرات الأمريكية بدون طيار على اليمن تحت غطاء محاربة عناصر القاعدة...

• ملفّ القضية الفلسطينية: حيث ما يزال يبيد إصراره على نقل سفارة الولايات المتحدة الأمريكية إلى القدس غير عابئ بما يمكن أن يكون لذلك من تبعات خطيرة.

• ملفّ الإرهاب والتطرف: حيث أكّد أنّه يريد قطع دابر «الإرهاب الإسلامي المتطرف»، وقد طلب من كاتب الدولة للدفاع الجديد، عند تعيينه، إعداد خطط للقضاء على «الجهاديين» أينما كانوا قضاء مبرما، وليس العمل على تهجيرهم إلى بقاع أخرى، أو تصنيفهم بين معتدلين ومتشدّدين والاعتماد على البعض منهم...

• ملفّ الهجرة: حيث عمد منذ 27 جانفي 2017 أي أسبوعا واحدا بعد تولّيه الحكم إلى إصدار أمر يحمل عنوان «حماية الوطن من دخول الإرهابيين الأجانب إلى الولايات

المتحدة» علّق بموجبه، لمدة أربعة أشهر، العمل ببرنامج قبول اللاجئين، كما جمّد، لمدة ثلاثة أشهر، دخول مواطني كل من العراق وإيران وليبيا والصومال والسودان وسوريا واليمن، إلى بلاده.

ومن ناحية أخرى «أطلق مناقصات من أجل بناء الجدار على حدود المكسيك لوقف تجارة المخدرات والاتّجار بالبشر ومنع الهجرة غير الشرعية».

وإلى جانب ذلك كلّه عمد الرئيس دونالد ترامب الذي كان يتناول العشاء مع نظيره الصيني عندما أمر بضرب مطار الشعيرات في سوريا، إلى التحرّش بكوريا الشمالية بدعوى أنّ برنامجيها النووي والصاروخي يثيران التوتر في شبه الجزيرة الكورية فصعد من تهديداته لها وقام بتحريك الأسطول الأمريكي السابع للمناورة في مواجهة سواحلها...

ولعل ما يمكن استنتاجه من مجمل هذه التحركات الميدانية والإجراءات القانونية هو أنّ الرئيس دونالد ترامب انتقل فعلا من طور «الوعد» الذي قطعه على نفسه خلال حملته الانتخابية إلى طور «الوعد» المحمّل برسائل ثلاث أولاها موجّهة إلى الداخل الأمريكي، وثانيتها إلى حلفاء الولايات المتحدة الغربيين وإسرائيل ودول الخليج العربي، وثالثتها إلى خصومها...

أما رسالته إلى الداخل الأمريكي فقد أراد التأكيد من خلالها على أنّه سيفي بوعوده الانتخابية وسيعمل فعلا على استعادة الولايات المتحدة لمنزلتها كالقوة الأولى على الصعيد العالمي.

وأما رسالته الثانية فقد طمأن بها الدول الغربية وإسرائيل والدول الخليجية على أنّ الولايات المتحدة ستواصل استعمال قوّتها

في حماية مصالحها ومصالح حلفائها... ولا شك أنّ هذا هو الذي جعل هذه الدول تصفّق لضربة سوريا وتباركها وتستزيد منها.

وأما رسالته الثالثة فقد حدّر بها خصومه من أنّ واشنطن قد تقبل بعالم متعدّد الأقطاب لكن ليس على حساب مكانتها ودورها في العالم... وهي، بناء على ذلك، مستعدّة، عند الاقتضاء، لاستخدام قوّتها بلا حدود وبقرار أحادي الجانب وبدون غطاء من الشرعية الدولية... ومن غير تقديم أي مبرّرات قانونية.

على أنّ ما ينبغي الانتباه والتنبيه إليه هو أنّ ضربتي سوريا وأفغانستان توشّران إلى أنّ العالمين العربي والإسلامي سيكونان، على ما يبدو، المستهدفين الأساسيين لسياسة الرئيس دونالد ترامب الانفعالية الاندفاعية العدوانية...

أما بقية ملفّات العالم فإنّ التعامل معها سيكون وفقا لحسابات دقيقة وهذا ما يظهر خاصة في موقفه من كوريا الشمالية التي كان هدّدها بالويل



ومثل هذا الاتفاق وارد، وممّا يدعم احتمال تحقّقه دعوة الرياض المفاجئة إلى القمة العربية الأمريكية التي ستحتضنها في الحادي والعشرين من ماي الجاري... غير أنه يبقى رهين تحديد الجهة التي ستتحمل تكاليف إنشاء التحالف، ذلك أنّ الرئيس دونالد ترامب في الأصل رجل أعمال، يتحرّك وفقا لحسابات الربح والخسارة، وهو لا يؤمن بالتحالف للتحالف وإنّما بالتحالف الذي يعود على الولايات المتحدة بالنفع عسكريا واقتصاديا...

وفي انتظار انعقاد القمة العربية الأمريكية بالرياض، وبقطع النظر عن المسائل التي ستتناولها بالبحث والنتائج التي ستتمخّض عنها، يمكن القول منذ الآن إنّ السياسة التي انتهجها الرئيس دونالد ترامب خلال المائة يوم الأولى من حكمه لا يمكن إلا أن تثير مخاوف حقيقية من أنّه، وهو الرئيس المختلف عن بقية الرؤساء الأمريكيين من حيث التجربة والمزاج والأسلوب والغايات، قد يحدث بمواقفه المتقلّبة المزيد من التقلّبات وبؤر التوتر والصراع في العالمين العربي والإسلامي وفي تغذية عوامل الفرقة والفتنة بينهما... م.ح.

الطبقة السياسية التي جاءت في عمومها أقل حدة من الرفض الحاسم الذي شهدته حملة 2002. وهو لا يكفي بأي حال من الأحوال لسر أغوار موقف أقصى اليسار وزعيمه ميلونشون، خاصة إذا اعتبرنا أن جزءا كبيرا من ناخبيه قد امتنعوا عن التصويت في الدور الثاني. ولعل البعض منهم قد صوّت فعلا لمارين لوبان.

إنّ للتغيير الحاصل أبعادا لا تدركها الأطر التحليلية التقليدية القائمة على الفصل بين اليمين واليسار. ودليل ذلك التشابه الكبير بين البرامج الانتخابية اجتماعيا واقتصاديا لأقصى طرفي المشهد السياسي من جهة، وبين مختلف العناصر المكونة لوسط المشهد من جهة أخرى وعليه، يمكن التمييز بين كتلتين متنازعتين، تدعو الأولى إلى حمائية انعزالية باسم الطبقات الشعبية، وتدفع الثانية نحو مزيد من الانفتاح باسم التجارة والواقعية.

ولن يكفي تصنّع سياسي كجون لوك ميلونشون الصدمة كلما ذكر التشابه بين برنامجه الانتخابي وبرنامج مرشحة حزب الجبهة الوطنية لإقناع الرأي العام بالاختلاف الجوهرى بينهما. فإذا استثنينا المسألة المجتمعية وقضية الهوية الوطنية، لا نجد ما يبرر هذه الصدمة.

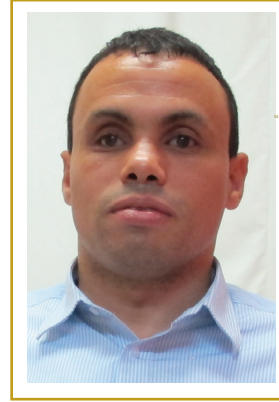
أمّا حدة الصراع الإعلامي بين ميلونشون ولوبان، فإنّما تعود لأسباب عميقة مرتبطة بعداوتهم التاريخية ولكنها تعكس أيضا استعار المنافسة بينهما على خزّان انتخابي واحد كما يثبت ذلك تشابه الشرائح الاجتماعية التي دعمت حزب الجبهة الوطنية مينا وحركة فرنسا المتمرّدة يسارا. ولا شك أن مارين لوبان قد نجحت في إحراج ميلونشون حين صرّحت بعد ترشحها للدور الثاني من الرئاسيات أنه لا يحقّ لمرشّح حزب يسمّي نفسه فرنسا المتمرّدة أن يدعو إلى التصويت لمرشّح

التغيير ينبغي البدء بالتذكير بما حصل يوم 21 أبريل 2002 حين استطاع جون ماري لوبان، زعيم الجبهة الوطنية حينها، أن يدرك الدور الثاني من الرئاسيات على حساب ليونال جوسبان مرشّح الحزب الاشتراكي. لقد هيمن الشعور بالصدمة حينئذ على الرأي العام الفرنسي. وكانت ردّة الفعل عارمة، وحدّت أوضاعها جميع مكوّنات الطيف السياسي من يمين ويسار. فنزلت الألوف المؤلّفة إلى الشارع تعبرا عن رفضها لليمين المتطرّف وعن قناعتها بتناقض الديمقراطية الفرنسية مع توجهاتها العنصرية. وكانت النتيجة أن مرشّح هذا الحزب لم يحصد تقريبا أيّ صوت جديد في الدورة الثانية. وهو ما يعني أنه اكتفى بأصوات من كانوا قد دعموه في الدور الأول.

وها نحن بعد خمس عشرة سنة نعيش حدثا مشابها ولكن ردّة الفعل كانت مختلفة بشكل جذري. فقد كان الرأي العام الفرنسي مستعدّا كلّ الاستعداد لحضور مارين لوبان في الدور الثاني بل إنّ بعض السياسيين الكبار قد ذهبوا حتى إلى الدّعوة إلى تصويت لصالحها وحتى مرشّح أقصى اليسار، جون لوك ميلونشون، الذي طالما قدّم نفسه على أنه العدو للدود لليمين المتطرّف، فإنّه بدأ أكثر تأثرا بهزيمته الشخصية منه بالخطر القومي الدّاهم، فامتنع عن دعوة أنصاره إلى قطع طريق الإليزي أمام مارين لوبان. ولذا يكون السؤال ماذا تغيّر في السّاحة السياسية الفرنسية؟

لا شك أن مارين لوبان كانت أقدر من والدها على تقديم صورة إيجابية للجبهة الوطنية، بما ساهم في فرض مقبوليتها لدى جزء أكبر من النّخبين. ولكن هذا النّجاح الاتصالي لا يكفي لتبرير مواقف مجمل

الاستعداد



أيهن البوعائدي

”لقد نجت فرنسا إذا من أن تقع فريسة ثالثة في قبضة الشعبوية بعد بريطانيا والولايات المتحدة. وقد رأى البعض أن انتخاب إيمانوال ماكرون، مرشّح القوى الوسطية، على حساب مارين لوبان، مرشحة حزب الجبهة الوطنية اليميني، بفارق كبير يمثل كبحا جديا لجماح الشعبوية في البلدان الغربية. ولئن كان من الطبيعي أن تستبشر قوى الاعتدال المناهضة للتيارات القومية بانتصار ماكرون، فإن من الخطأ التقليل من شأن النتيجة التي حققتها مارين لوبان، والتي عبّرت عن تطوّر ملفت في السّاحة السياسية الفرنسية..“

إيمانوال ماكرون أو فرصة فرنسا الأخيرة

SAMA3NI SOUTEK

Répondeur@RADIO_MED

72.328.600

Allo
Allooo
Allo



une vague de bonheur

LA RADIO QUI VOUS ECOÛTE

#UNEVAGUEDEBONHEUR

100%_TALK



اختلافها المبدئي، لا يمنعها اليوم من التماس دائريًا إلا شيء من التباغض التاريخي ومجموعة من المواقف المجتمعية. وفي ظل الصعود اللأفت للأولوية الاقتصادية يمكن لهذا الحاجز أن ينكسر في السنوات القادمة بما قد يمكن من توحيد أقصى اليمين وأقصى اليسار في كتلة حرجة قد تعصف بالبنيان الديمقراطي.

إن من الممكن قراءة نتائج الانتخابات الفرنسية في دورها الأول كما يلي : لقد تحصّلت قوى الوسط الإصلاحي المنفتحة على خمس وأربعين بالمائة من مجمل الأصوات. في حين حصدت القوى الشعبوية بمختلف أطيافها ما يقارب خمسا وخمسين بالمائة. وهو ما يعني أن فرنسا لم تنجح في تجنّب الوقوع في قبضة الشعبوية إلا للسهولة النسبية لتحالف القوى الوسطية في مقابل عسر تقارب القوى المتطرفة. ولكن هذه المعادلة لم تعد مضمونة، كما يثبت غموض مواقف أقصى اليسار. وبالتالي، فإن الفرصة المتاحة اليوم لإيمانوال ماكرون من أجل إصلاح المؤسسات الفرنسية ديمقراطيا قد تكون من آخر الفرص، إن لم نقل آخرها. **أ.ب**

فرنسا المستسلمة أي أنها ذكّرت ميلونشون بما يجمعهما من شعبية.

في هذا المستوى نجد التفسير الحقيقي لموقف جون لوك ميلونشون الذي خيّب ظن الكثيرين من أنصاره في الداخل والخارج حين أحجم عن الدعوة إلى التصويت ضد لوبان. فمثل ذلك الموقف كان سيكون بمثابة الدعوة إلى التصويت لصالح العوملة المتوحشة التي كان قد قال فيها ماقال أي أن دعم إيمانوال ماكرون، بما أنه يمثل تيار الليبرالية والانفتاح الاقتصادي، قد أصبح لدى قطاعات واسعة من اليساريين يساوي من حيث السوء دعم اليمين المتطرف رمز العنصرية و الانغلاق القومي. وهو ما يؤكّد النزوع الجارف لهيمنة المسألة الاقتصادية والاجتماعية على باقي القيم في تحديد التمرسات المختلفة.

ويكمن الصراع الحقيقي اليوم بين فريقين يخترقان مختلف شرائح المجتمع الفرنسي، كما يخترقان غيره. فالمنتفعون من العوملة يتمتسون في خانة الوسط، لا تفصل بينهم إلا فويرقاته التقنية. أما المتضررون من العولة، فإنهم يحتلون أقصى أطراف المشهد يمينًا ويسارًا. وهي أطراف، على



على أجهزة الجيش والشرطة وأقصى السّنة والأكراد، كما أنه قمع التظاهرات التي ندّت بسياسته الإقصائية المدعومة من إيران. هذا الوضع خلق عداء ضده من السّنة والأكراد وبيئة ملائمة لدخول داعش للعراق والذي لم يلق مقاومة من أهالي الموصل ذات الأغلبية السّنية، حيث رأى السكان في مقاتلي التنظيم منقذين من ظلم المالكي والشيعة بصفة عامة. والأكراد أنفسهم تحالفوا في البداية مع داعش وكانوا يسهّلون دخول الملوّنة والنفط له قبل أن ينقلب عليهم ويكتسح مناطقهم إلى حدّ تهديد عاصمتهم نفسها أربيل.

مرة أخرى إيران التي كانت سببا في المشكل هي أيضا من جلب الحل، حيث كانت الوحيدة التي هبّت لمساندة الحكومة العراقية بعد سقوط الموصل وسارعت لحماية بغداد المهدّدة في صيف 2014، وذلك بدعوى الدفاع عن المراقدين الشيعية. وساعدت كذلك في الدفاع عن أربيل حين وصل التنظيم إلى تخومها، لتلعب دور المنقذ الذي لا يمكن الاستغناء عن خدماته. ثم مع صدور فتوى السيستاني (المرجعية الشيعية في العراق) لخلق الحشد الشعبي كانت إيران هي الممول الأساسي والداعمة عسكريا له من خلال تدريب عناصره وتسليحهم. كما أنّ قادة من الحرس الثوري الإيراني وعلى رأسهم قاسم سليماني كانوا يقودون المعارك مباشرة ضدّ داعش ويحقّقون التّقدم على حسابه ليتمكنوا من استعادة معظم الأراضي العراقية.

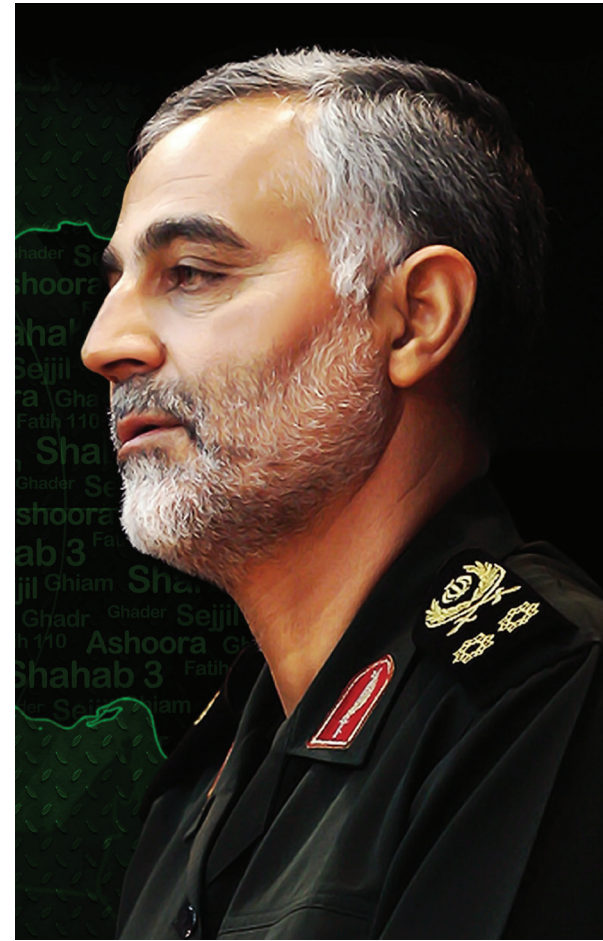
التحرك الدولي لتحجيم النفوذ الإيراني

اليوم وقد شارفت الحرب على داعش على الانتهاء، من الضروري التساؤل حول الدور الذي ستلعبه إيران في الشرق الأوسط. لم تنتظر الولايات المتحدة الأمريكية والفاعلون في المنطقة من عرب وأتراك نهاية الحرب على التّظيم للتّحضير لمرحلة ما بعد داعش. وبدأت التحركات الاستباقية لقطع الطريق على تمّدد إيران حتى من قبل معركة الموصل بإقصاء الحشد الشعبي من المشاركة في المعارك داخل المدينة، بحجة تخوّف السكّان السّنة من العمليات الانتقامية التي تمارسها ضدهم عناصر الميليشيات الشيعية، وقد تمّ تسجيل عمليات قتل وانهاكات ضدّ المدنيين في

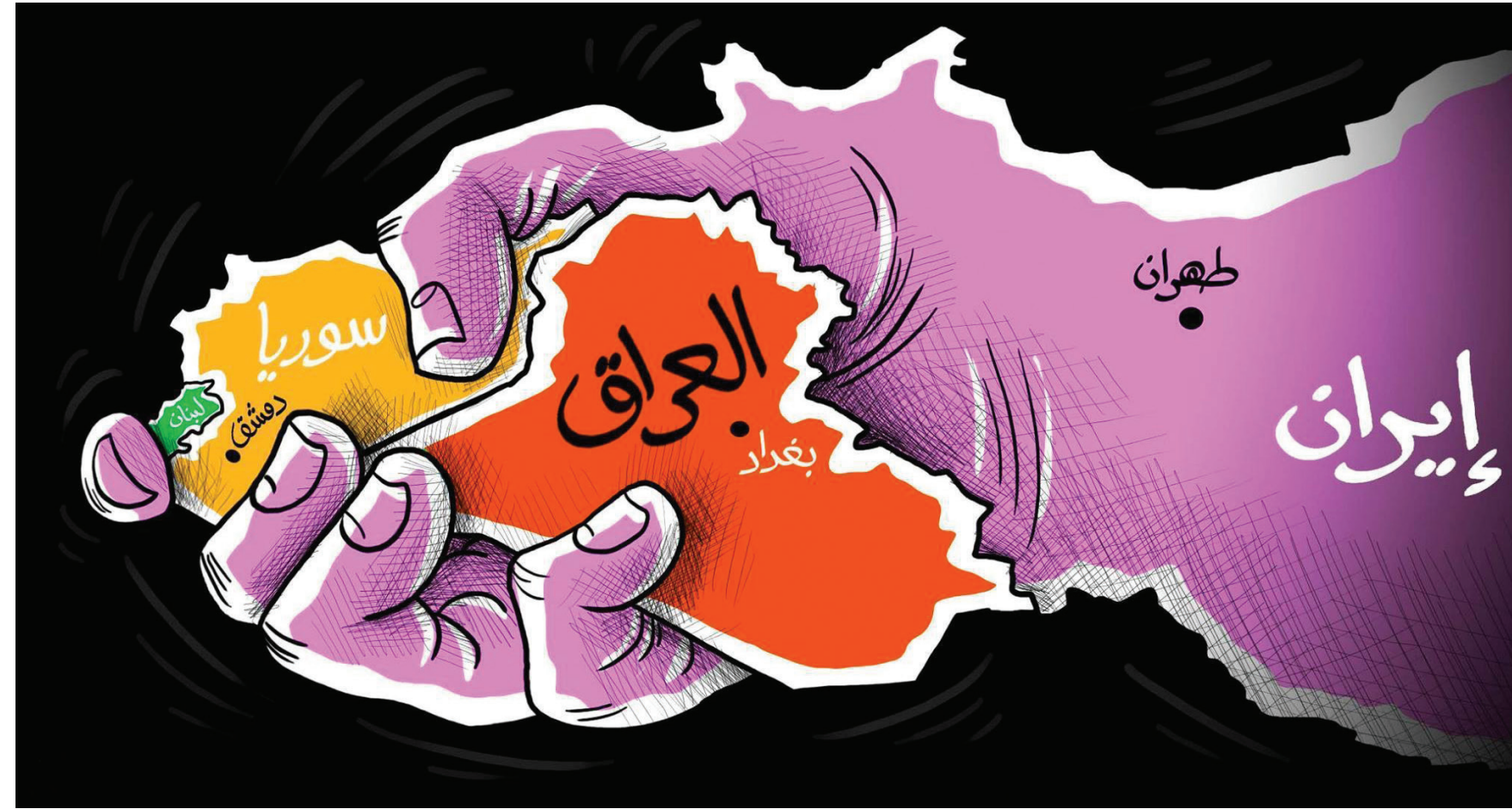
في حين لم تتحرّك قوات التحالف الدولي لقصف التنظيم في العراق إلا بعد شهرين من ذلك التاريخ.

كما أنّ قاسم سليماني، قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني كان ولا يزال العقل المدبّر للعمليات ضد داعش بل تمّ تصويره في وسائل الإعلام الإيرانية وبعض وسائل الإعلام العراقية على أنه البطل الحقيقي للمعارك ضدّ التّظيم سواء في أميرلي (محافظة صلاح الدين) التي ساعد على فكّ الحصار عنها (حصار دام شهرين) أو حتّى في المناطق ذات الأغلبية السّنية كمحافظة ديالى التي تمّ قصف أوكار داعش فيها عبر الطيران الإيراني، بالإضافة إلى استعادة مدينة تكريت والأنبار. ولا يخفى أيضا أنّ إيران هي التي تمّول الميليشيات الشيعية المختلفة التي وصل عددها إلى الخمسين في العراق وتزوّدتها بالسلاح ومن بينها الحشد الشعبي. كما أنّ قادة من الحرس الثوري الإيراني ومن حزب الله اللبناني هم الذين يشرفون على تدريب عناصرها.

دخول داعش الى سوريا والعراق أعطى فرصة ثمينة لإيران لفكّ العزلة عنها وللتوسّع استراتيجيا في منطقة الشرق الأوسط. فالعقوبات التي سلّطها عليها المسعكر الغربي من أجل برنامجها النووي خلقت حولها طوقا لم تتمكّن من كسره إلا مع حلول ثورات الربيع العربي وبداية الحرب في سوريا ضدّ نظام الأسد حليفها الاستراتيجي في المعسكر الشيعي، ممّا أعطاه دافعا للتّدخل مباشرة لمناصرته بالتعاون مع حليفها الآخر، حزب الله في لبنان. في نفس الوقت، فإن انطلاق ثورات الربيع العربي تزامن مع سحب القوات الأمريكية من العراق بقرار من أوباما في 2011 ليتّركه فريسة للنزاعات الداخلية التي مهّدت لدخول داعش فيما بعد، خروج ترك الساحة فارغة تماما لإيران لتبسط نفوذها بالكامل على الساحة السياسية العراقية وتدعم المعسكر الشيعي على حساب بقية المكونات من سّنة وأكراد. هذه السياسة كرّسها نوري المالكي، الرئيس السابق للحكومة العراقية الذي فرضته إيران بعد انتخابات 2010 على حساب أباد علاوي، الفائز فيها، وهو الشيعي ذو التوجّه العروبي. المالكي كرّس سيطرة الشيعة



لا يخفى أنّ إيران استفادت كثيرا من دخول داعش الى سوريا والعراق. ففي سوريا، مكّنها وجود التّظيم من أن يكون لها موطئ قدم قويّ في البلاد لحماية النظام السوري من المجموعات المتطرّفة التي تهدّد وجوده. تجلّى ذلك من خلال تقديم الدعم العسكري وتدخل الحرس الثوري الإيراني وحزب الله اللبناني مباشرة في المعارك. وفي العراق استطاعت إيران أن تثبت أنّها الحامي الأساسي للعراقيين في ظلّ تخلي القوى السّنية في المنطقة عن التّدخل لحمايته مثل المملكة العربية السعودية وتركيا من جهة، وتخاذل المعسكر الغربي عن طرد التنظيم من جهة أخرى. هنا يكفي التذكير أنّ إيران بعثت بإمدادات من الأسلحة والمستشارين العسكريين إلى الحكومة العراقية بعد أربع وثمانين ساعة من سيطرة داعش على الموصل،



أي دور لإيران ما بعد داعش؟

عند زيارتي المتكررة لبغداد، كنت ألاحظ وجود عربات رباعية الدّفع تجوب شوارع المدينة حاملة رايات ملوّنة لم أكن أعرف تفسيرها وكانت تعجّ برجال مسلّحين. جلب انتباهي عدم اكتراث المارّة ممرورها وكأنّها جزء من الديكور العادي لبغداد وسألت عنها فأخبروني أنّها الميليشيات الشيعية المختلفة التي تسيطر على المدينة والتي تمّولها إيران. استغربت إلى أي حدّ وصل النفوذ الإيراني في العراق حتى أصبحت تقريبا المالكة الحقيقية للأرض. ولكن بالرجوع إلى الدور الذي لعبته إيران بعد استيلاء داعش على الموصل وحمايتها لبغداد من السقوط في يده، ثم مساهمتها في تدريب الحشد الشعبي الذي تمكّن من استعادة معظم الأراضي العراقية التي استولى عليها التنظيم، يمكن فهم تعزّز نفوذها في العراق، ولكن أيضا في كامل منطقة الشرق الأوسط، حيث نجحت في إثبات قدرتها على أن تكون لاعبا أساسيا فيها.



شمس FM

تونس الكبرى

101.7 FM

بنزرت

95.7 FM

صفاقس

96.2 FM

القيروان

107.0 FM

سوسة

93.7 FM

قفصة

88.7 FM

الوطن القبلي

106.5 FM

المنستير

90.6 FM



ومع السّنة، ليبقى الاستقرار السياسي للبلاد رهين هذا التدخل. ومع اقتراب الانتخابات العراقية في مطلع العام القادم، تراهن إيران على دعم مختلف الأحزاب الشيعية وتشجيعها للتقدّم بقائمات موحدة حتّى تبقى الأغلبية الشيعية هي المسيطرة على أيّ برلمان أو حكومة جديدين ويبقى مبدأ المحاصصة هو الأساس في تنظيم الحياة السياسية في العراق، بما يضمن عدم استقراره وتبعيته لها. من هذا المنطلق ستساهم إيران في تأجيج الطائفية من جديد، خاصة وأنّ القوى السنية لا تقبل بتحكّمها في مصر العراق. وفي سوريا، تبقى إيران طرفاً أساسياً في التسوية السلمية السياسية حتّى رغم رفض المعارضة لذلك. وسواء بقي الأسد أو لم يبق، فإنّ إيران ستكون ممثلة، وبقوة، في سوريا الجديدة ما بعد انتهاء الحرب.

ولا يبدو أنّ السياسة الإيرانية في المنطقة ستتغيّر حتّى بعد الانتخابات الرئاسية الإيرانية المزمع انعقادها في 19 ماي 2017 والتي ترشّح لها 6 مترشحين منهم الرئيس الحالي، حسن روحاني، بل من المتوقّع أن تسير نحو التشدد حسب المراقبين. فهناك حظوظ كبيرة في أن تسفر الانتخابات عن اختيار رئيس من شقّ المحافظين، نظراً لتغيّر الوضع الإقليمي بعد صعود ترامب وسياسته المتشدّدة تجاه إيران وتلويحه بالحلّ العسكري ضدها وبإلغاء الاتفاقية حول السلاح النووي. كما أنّ هذه الاتفاقية نفسها التي عقدت في جويلية 2015 لا يبدو أنّها ساهمت بشكل كبير في تحسين الواقع الاقتصادي والمعيشي للمواطن الإيراني، ممّا أدّى إلى عديد الانتقادات داخل إيران، للمعسكر الإصلاحية بقيادة روحاني، ولجدوى التّصالح مع الغرب.

المؤكّد هو أنّ منطقة الشرق الأوسط ستشهد مواجهات جديدة في فترة مابعد القضاء على داعش، فالتشددّ في المواقف لدى القوى الكبرى المتدخلّة فيها واشتداد المواجهات بين المعسكر السنيّ والمعسكر الشيعي واحتمال تغيّر الخريطة الجغرافية للمنطقة بظهور تقسيمات ومناطق جديدة سواء في سوريا أو في العراق لا ينبئ بانفراجات قادمة. 

ح.ز.

روحاني. لذلك فإنّ الولايات المتحدة تسعى حالياً إلى تحجيم الوجود الإيراني والتراجع عن الاتفاق المبرم سابقاً بين البلدين. وهذا ما يمكن الوقوف عليه من خلال تصريحات حكومة ترامب بأنها ستبقى قوات أمريكية في العراق تصل إلى 3000 جندي لضمان الاستقرار ما بعد خروج داعش، بالإضافة إلى سعي الإدارة الأمريكية للإمساك بزمام الأمور من جديد فيها يخصّ العملية السياسية العراقية بعد أن تخلّت طويلاً عنها لفائدة إيران. وحالياً تضغط أمريكا على حيدر العبّادي، رئيس الحكومة الحالي، للابتعاد تدريجياً عن الحليف الإيراني مقابل الحصول على المساعدات العسكرية الأمريكية. وقد بدأ العبّادي فعلياً في تنفيذ هذه الاستراتيجية الجديدة من خلال دمج الحشد الشعبي في القوات العراقية وجعله تحت إمرته في نوفمبر 2016 وذلك للتقليل من النفوذ الإيراني.

نحو التشددّ في الموقف الإيراني

لم تبق إيران مكتوفة اليدين أمام هذه المحاولات لتقزيم نفوذها، حيث أنّها تتحرّك على مختلف الجبهات العراقية والسورية وحتّى اليمنية، فهي تدرك أنّ السيطرة على منطقة الشرق الأوسط ستكون على أساس مذهبي بالأساس ومعركة بين شقّين: شقّ سنيّ تديره السعودية وتركيا وشقّ شيعي تديره هي. من هذا المنطلق تواصل إيران دعم الميليشيات والحركات المسلّحة بالسلاح والأموال والتدريب حيث تعمل على حماية نظام الأسد في سوريا ضدّ المعارضة المسلّحة والمجموعات المتطرّفة وتدعم الحوثيين في اليمن في مواجهة التحالف العربي بقيادة السعودية وتعزّز وجودها العسكري والسياسي في العراق. وحول هذه النقطة الأخيرة، لابدّ من التذكير بأنّ إيران هي التي تتحكّم في العملية السياسية في العراق منذ 2003 من خلال دعمها لمختلف الأحزاب ذات الأغلبية الشيعية والتدخل لتعيين المسؤولين السياسيين أو عزلهم. ويؤكّد المحللون للمشهد السياسي العراقي، يؤكّدون أنّ إيران تدعم جميع الأحزاب الشيعية ولكنها تخلق بينها النزاعات كي تتدخل في الأخير لفصلها وإعادة التوازن للحكومة العراقية الضعيفة. ولا يتوقّف التدخل الإيراني في المشهد السياسي عند التحكّم في الأغلبية الشيعية وإنّما يتجاوز ذلك إلى عقد الصفقات مع الأكراد في الشمال

المناطق التي حرّرها الحشد الشعبي. في نفس الوقت، تحرّكت السعودية لإحياء العلاقات مع الحكومة العراقية، تجلّى ذلك من خلال زيارة وزير الخارجية السعودي، عادل الجبير للعراق في فيفري من هذه السنة. وذلك في محاولة لاستعادة موطن قدم في العراق بعد أن تخلّى عنه العرب منذ سقوط نظام صدام حسين. وقد وعد السعوديون بالمشاركة في مجهود إعمار المناطق التي دمرتها الحرب ضد داعش في العراق. أما على مستوى سوريا، فقد انخرطت السعودية في التحالف ضدّ التنظيم وفي العمليات العسكرية للقضاء عليه. الأتراك أيضاً بادروا بالتحرك في محاولة للتأثير في الساحة السياسية العراقية عن طريق تحريك حلفائهم الأكراد خاصة من الحزب الديمقراطي الكردستاني بقيادة مسعود البرزاني القريب جداً من تركيا. وتطمح هذه الدولة أن يكون لها تأثير في الموصل بعد تحريرها، خاصّة وأنّها مازلت تعتبرها منطقة نفوذ لها، حيث كانت الموصل ولاية عثمانية.

في سوريا، تعوّل تركيا على تقاربها من روسيا لرسم خارطة جديدة للبلاد يتمّ فيها إقصاء الأسد حليف إيران ولا يبدو فلاديمير بوتين معارضا تماماً لهذا السيناريو. كما أنّ أردوغان قدّم مقترحا بإحداث مناطق آمنة في سوريا وهو ما من شأنه الحدّ من نفوذ إيران. بالإضافة إلى تشديد المعارضة السورية المدعومة من تركيا ومن المعسكر السني على أن لا تلعب إيران أي دور في التسوية السلمية للنزاع في سوريا.

لكن الحرص الأكبر على الحدّ من النفوذ الإيراني يأتي أساساً من الولايات المتحدة الأمريكية فبعد موافقتها على التشارك مع إيران في الحرب على داعش، سواء في سوريا أو العراق، نظراً للوجود الإيراني الفعلي على الأرض في هذين البلدين، وبعد إبرام اتفاق مع إيران حول تخفيض برنامجها النووي في جويلية 2015، يبدو أنّ أمريكا لم تتخلّ عن خوفها من التمدّد الإيراني في المنطقة، خاصة وأنّه أصبح واقع حال وهو مرشّح لأنّ يتعزّز في المستقبل بعد الانتصارات التي حقّقها الميليشيات والمجموعات العسكرية المدعومة من إيران في العراق وسوريا في الحرب ضدّ التنظيم. والجدير بالذكر أنّ حلفاء أمريكا الآخرين وخاصة المملكة العربية السعودية وإسرائيل لم يجذّوا التقارب الذي حصل بين حكومة أوباما وحكومة





شركة عقارية قمرت
شركة خفّية الإسم رأس مالها 1 000 000 دينار
مقرّها الاجتماعي: عمارة الكرامة القابضة بحيرة أناسي
ممرّ بحيرة الملاوي ضفاف البحيرة 1053 تونس
المعرّف الجبائي: 425194L/P/M/000
الهاتف: 216 71 962 218 أو 216 71 960 100
الهاتف الجوال: 216 98 910 000 الفاكس: 216 71 962 175
www.gammarth-immobiliere.tn
Contact@gammarth-immobiliere.tn

• لحساب شركة صقلية للبعث العقاري في (02) عقارات كائنة بغار الملح- بنزرت (قسط وحيد):

العقار	الأرض	الرّسم العقاري	الموقع	المساحة	الصيغة
صقلية I	نرجس	45691 بنزرت	غار الملح- بنزرت على الطريق الرئيسية شارع الحبيب بورقيبة المؤدية	2 194 م²	«صيغة فلاحيه » بالقرب من نسيج عمراني وسكني
صقلية II	ياسمين	45692 بنزرت	إلى شاطئء سيدي علي المكي وغار الملح	5 122 م²	

يمكن الإطلاع على الأمثلة الموقعيّة للعقارات على الرابط www.gammarth-immobiliere.tn أو مباشرة بالمقر الاجتماعي لشركة «عقارية قمرت».

كل الرّسوم العقارية والمنقولات موضوع طلب العروض خالية من الزّهون أو التّحملات وترجع بالملكية إلى الدّولة التونسية وهي مدرجة ضمن ملك الدولة الخاص. هذه الملكية التي إكتسبتها الدولة بمقتضى قرارات المصادرة تطبيقا للمرسوم عدد 13 لسنة 2011. الرّسمان العقاريان موضوع القسط الوحيد (صقلية I وصقلية II) ترجع بالملكية إلى شركة صقلية للبعث العقاري. هذه الملكية التي إكتسبتها شركة صقلية للبعث العقاري بموجب الشراء. المهتمون بطلب العروض مدعوون عند الإقتضاء إلى ربط الصلة بالجهات الإداريّة المحليّة والمصالح الفنية المختصّة لمزيد التثبت من صيغة العقارات ووضعيّتها قبل المشاركة.

يتعلق البيع بالعقارات و المنقولات و التجهيزات على الحالة التي هي عليها وكما تقع معاينتها من قبل المشاركين ومستشاريهم وتحت مسؤوليتهم وتضمن عقارية قمرت والدولة التونسية للمشتري استحقاق المبيع وتمنعان عنه كل شغب مادي أو قانوني مصدره الغير وتكونان متضامنتان معه قضائيا في حال نشوب نزاع لاحق بسبب انتقال الملكية اليه.

يمكن لكل شخص طبيعي أو معنوي يرغب في المشاركة في طلب العروض الحالي زيارة ومعاينة الأقساط الموضوعة للبيع. وتجرى الزيارات بمواعيد مسبقة طيلة الفترة الممتدة من 02 ماي إلى 05 جوان 2017. ويتمّ تحديد الموعد عن طريق طلب يقدّم إلى «عقارية قمرت» طبقا للشروط المحددة بكراس الشروط وبعد سحبها مقابل خلاص مبلغ غير قابل للاسترجاع قدره مائة دينار (100 د) نقدا أو بواسطة صك يسلم إلى القسم المالي للشركة أو بفرعها الكائن قبالة مفترق سهلول سوسة خلال التوقيت الإداري. يمكن المشاركة حسب الاختيار في قسط أو أكثر وترسل العروض في ظروف مغلقة ومختومة عن طريق البريد مضمون الوصول أو البريد السريع أو تودع مباشرة مقابل وصل في الاستلام لدى مكتب الضبط لشركة عقارية قمرت. ويحمل الظرف الخارجي وجوبا التنصيصات التالية:

المرسل إليه : شركة «عقارية قمرت»
العنوان : نهج بحيرة أناسي – ممر بحيرة الملاوي عمارة الكرامة القابضة ضفاف البحيرة 1053 تونس
الموضوع: المشاركة في طلب العروض عدد12 لسنة 2017
«لا يفتح من قبل مصالح مكتب الضبط»

يتكوّن ملف العرض المضمّن بالظرف الخارجي من جميع الوثائق الإدارية والمالية المرتّبة من «أ» إلى«ح» والمنصوص عليها بالفصل 8 المتعلق بمحتوى العروض بما في ذلك ضمان المشاركة طبقا لمقتضيات كراس الشروط والمحدد جزافيا بمبلغ خمسة آلاف دينار (5.000 د) بالنسبة لكلّ قسط. حدّد آخر أجل لقبول العروض ليوم الثلاثاء 06 جوان 2017 على السّاعة العاشرة صباحا (10س00). ويعتمد ختم مكتب الضبط لشركة عقارية قمرت كمرجع وحيد لإثبات تاريخ وصول العروض. وتنعقد جلسة فتح العروض العلنية في نفس اليوم على الساعة العاشرة والنصف صباحا (10س30) بالمقر الاجتماعي للشركة بحضور عدل تنفيذ والعارضين أو من يمثلهم (مصحوبين بإثبات هوية وبتوكيل). ويبقى المشاركون ملزمين بعروضهم لمدة مائة وخمسون (150) يوما بداية من اليوم الموالي للتاريخ الأقصى المحدد لقبول العروض.

لمزيد الإرشادات يرجى الإتصال بالمصلحة التجارية للشركة أو بفرعها الجهوي الكائن قبالة مفترق سهلول سوسة على الأرقام: (216 98 910 000 أو 216 73 369 037 أو 216 71 960 100+).

إعلان بيع

طلب عروض عدد 12 لسنة 2017

تعتزم شركة «عقارية قمرت»، شركة على ملك الدّولة خاضعة لأحكام القانون التونسي، وبتوكيل من الدولة و شركة صقلية للبعث العقاري الإعلان عن طلب عروض للتفويت رضائيا:

• لحساب الدولة في عدد 04 عقارات وأصل تجاري كائنة بقمرت وبجي النصر2 وبالمنزّه السابع وبالمدينة العتيقة بتونس (أقساط مستقلة):

القسط	الفيلاء	الرّسم العقاري	العنوان	الموقع	مساحة العقار	المساحة المغطاة
I	النصر 2	39542 أريانة	عدد 19 نهج التيجاني بن حمادي الحداد ، النصر 2 - أريانة	بمنطقة سكنية راقية وهادئة بحي النصر 2 قرب المعهد الثانوي لحي النصر والشارع التجاري الهادي نويرة	540 م²	453 م²

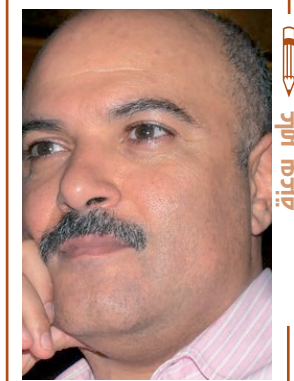
القسط	المقسم	الرّسم العقاري	الموقع	المساحة	الخصائص العمرانيّة
II	الرياض II	مقسم عدد 5 من تقسيم «الرياض 2» قمرت المرسي، نهج «الرياض 2» AFH تابع للرسمين العقاريين عدد 121006 تونس وعدد 519079 تونس	تقسيم «الرياض 2» قمرت المرسي، نهج دار السّلام ، بأحواز المرسي وعلى مسافة 10 دقائق من المنطقة السياحيّة	531 م² على الشيع	سكني منفرد نسبة إشغال الأرض (0,25) ضارب البناء (0,5) الارتفاع 8 متر (طابق أرضي+ طابق أول + طابق تحت أرضي)

القسط	الشقة	الرّسم العقاري	العنوان	الموقع	النوع	المساحة المغطاة
III	السرايا 67	37045 أريانة	شقة عدد 28، الطابق الأرضي، عمارة «د» إقامة السرايا، نهج أبو لبابة الأنصاري المنزه السابع، تونس	في مجمع سكني راقي وهادئ بالمنزه السابع تطل على المسلك الصحي بالمنزه السابع وحدو مركز التسوق والترفيه المنزه السادس	S+3	107 م²
	مأوى خارجي					

القسط	العقار	الرّسم العقاري	العنوان	موضوع التفويت	مساحة العقار	المساحة المغطاة
IV	مصاغة «موسي»	104215 تونس	سوق البركة عدد 49 - المدينة العتيقة - تونس	العقار والأصل التجاري بعناصره الماديّة والمعنويّة	12 م²	22 م²

زمن توفيق بكار

مضى



عبد الوهاب

زمن على ذلك الزّمن، وتعاقب على نفس ذلك الممشى آلاف من أبناء هذا الوطن، كلّ ما جرى يتحلّل شيئا فشيئا في بحر السّنوات الطّامي، وهاهي مشكاة الأنوار منتصبه في ذلك المكان الذي تقاسمنا فيه جميعا الإهانة والصّبر والاحتمال، ظلّت ذكرى ذلك اليوم الطويل عالقة في غصن من أغصان شجرة العمر، صورة حية متوهجة في ركن من أركان الذاكرة وزاوية من زوايا القلب، صورة المساء يلقي بمعطفه الأسود على الكلية وهي تتأهب للنوم في أحضان الحقول، شاحنات البوليس والقابعون فيها تحت خوذاتهم مع الكلاب المدربة ينتظرون، الحافلات الصّفراء وغرف المبيت الجامعي الذي سيحطّمه البوليس ليلتها ويعتقلون من فيه، سي توفيق بنظرته الثاقبة وهدوئه الأسطوري ودخان سيجارته الروايال، عون الحرس الذي طلب مني سيجارة بعد المرور بإجراءات التفتيش، وعندما قرّبت منه عود الثقاب ليشعلها انحنى وهمس لي: لا تذهب إلى المبيت!

في تلك المرحلة التي بدأ فيها نظام دولة الاستقلال يتداعى للانهيار، كان سي توفيق أحد أساطير كلية الآداب وقصصها التي يصعب أن تفصل فيها بين الحقيقة والإثارة والخيال، المثقّف اليساريّ الهادئ الرّصين، الغامض أحيانا، غريال عيون المعاصرة، المتحمّس في درسه أبدا للأدب التونسي المعاصر، أدب الدّواعجي وخرّيف والمسعودي والطليعة، كان أيضا المغامر الجريء في تطبيق المناهج النقدية الحديثة التي تشبّع بها في الغرب على

أمّهات النّصوص القديمة، نصوص بن المقفّع والجاحظ والهمذاني وابن طفيل، فكان درسه الجامعيّ مخبرا حقيقيا لإعادة اكتشاف الثّراث، علاوة على كونه من أمتع دروس قسم اللّغة العربيّة وآدابها لفراة أسلوبه وتمييز شخصيته، كان النّمودج الأبرز لجيل المؤسّسين.

لو عادت بنا الذاكرة إلى ربيع سنة 1962، لرأيناه شابا في الخامسة والثلاثين من العمر، لم يمض على قدومه من باريس مبرزا في اللّغة والآداب العربية إلّا سنتان، ها هو في مقرّ مجلة «التجديد» مع المنجي الشملي وصالح القرماضي والشاذلي الفيتوري وعبد القادر المهيري، والبشير التّركي وعبد المجيد ذويب ومحمد اللعواني أعضاء هيئة التحرير، بين أيديهم مخطوط العدد العاشر الذي تختتم به المجلة سنتها الأولى جاهزا للذهاب إلى المطبعة، غمامة الحزن الثّقيلة التي خلّفها رحيل صديقهم الدّكتور محمد فريد غازي لم تُبدّدها إلّا أبناء توقيع اتّفاق وقف إطلاق النّار بين فرنسا والجزائر، «هنيئا للجزائر المناضلة!»

كان لابدّ من إضافة فقرة أخيرة بهذا العنوان في إطار بارز قبل الفهرس ليكتمل العدد، لقد كان زمن الأحلام الكبيرة، الزّمن الذي بدأ فيه غيلان ينشئ سدّه ليروي الأرض الموات ويشقّ في الفجاج الصّلدة أفقا جديدا، منذ 1959 عندما كان صالح القرماضي والمنجي الشملي يدرسان معا في «بور دو» وبلتقيان في باريس مع توفيق بكار والآخرين ولدت فكرة «التجديد»، ثم رأت النور في تونس بذرة مشروع ثقافي كامل وراءه نوع من التّحالف السّياسي ينفي عنه توفيق بكار المعنى



الأصعدة الاجتماعيّة الأخرى وكان العنوان موافقا لروح تلك الفترة».

روح تلك الفترة روح العزم والتّأسيس، وسيكون هؤلاء الشّبّان العائدون من فرنسا أشدّ تعلّقا بالجوهر الحضاري التونسي الأصيل في اللّغة والهويّة والكيان، تشهد على ذلك كلمتهم في افتتاحية هذا العدد: «مازلنا في يقظة مستمرة لاستكمال سيادتنا القومية في جميع الميادين، كي يتحقّق بعث الشخصية التّونسيّة بأصالتها وطرافتها فتبني مجتمعا عادلا قائما على المساواة والديمقراطية». والحقّ أن لهذا التّشبّث بالروح التّونسيّة تمثّلات إبداعيّة تُوسّع نطاق التّحالف الثقافيّ التّقديمي الذي انبنت عليه «التّجديد» لتكوّن تيّارا إبداعيا كاملا يشتمل على روافد أخرى، ففي إجابة عن سؤال طرحته المجلة في هذا العدد عن «دور رجل الفكر في تونس آنذاك؟» ختم البشير خرّيف إجابته بموقف طريف يُجمل مذهبه في الأدب

والحياة، يقول: تذاكرنا في بعض المجالس الأدب المسرحيّ فقال أحدا كيف نضع الحياة التّونسية على المسرح؟ وهل يمكن أن نجعل امرأة تتبختر على الرّكح وفي رجلها قبّقاب! غفر الله لك أيها الأخ! ليتك تصغي إلى لغة القباقيب على رخام وسط الدار لعلمت إذن خفة من تحمل!».

لكن الإصغاء إلى لغة القباقيب لم يكن هيّنا في ذلك المناخ الثقافيّ، بل أدّى الأمر إلى مواجهة تشبه الصّراع الذي شهدته مرحلة الثّلاثينات بين المحدثين والمُحافظين، وسرعان ما وجد البشير خرّيف نفسه في مواجهة تهمة استبدال العربية بالعاميّة لاستعماله اللّهجات المحليّة على ألسنة أبطال قصصه، وسيجد توفيق بكار في طبيعة مناصره، «طالبنا بحريّة الأديب في استعمال اللّغة بالطريقة التي تساعد على إبداع فنّه»، ولم يكن انتصار سي توفيق للبشير خريف والدّواعجي والقرماضي والحبيب الزناد طيلة حياته الأكاديميّة إلّا انتصارا للحرية وتأصيلا للفعل الإبداعي في مناخه الشّعبي الذي يستمدّ منه الحرارة والصدق، بطرافته المحبّبة، اختتم مرّة درسا جامعيا بالحديث عن نظريّة قتل الأب قائلا: إنهم ينسون دائما الحكمة التّونسيّة البليغة: «اقتلوا يصبح حيّا!»

«أحبّك يا شعب»، هي كلمة السرّ التي اعتصمت بحبلها جماعة التّجديد، ملخّص عقيدة الجيل المؤسّس بمختلف روافده، «إلى جانب اضطلاعنا بمهنة التّعليم اخترنا أن نقوم بعمل ثقافي نحاول فيه أن نتفاعل مع الشّعب من حيث هو غاية وبدون أن نعتبر أنفسنا قد بلغنا قمة الحكمة والمعرفة ونسعى إلى إرجاع الإنسان إلى إنسانيته، شعارنا في ذلك الجديّة في العمل والإخلاص إلى الضّمير الثقافيّ والثّبات على المبدأ وصفاء الطّوية ومحبة الشعب». لا يُخفي توفيق بكار أن روح محمود المسعدي، متجليّة في الجماعة وأنّ تجربة



مجلّته «المباحث» التي توقّفت سنة 1947 كانت ماثلة في أذهان الجميع، المسعدي الذي أهدى رواية السدّ إلى روح المرحوم فرحات حشاد «أخوة وفاءً لإنسان».

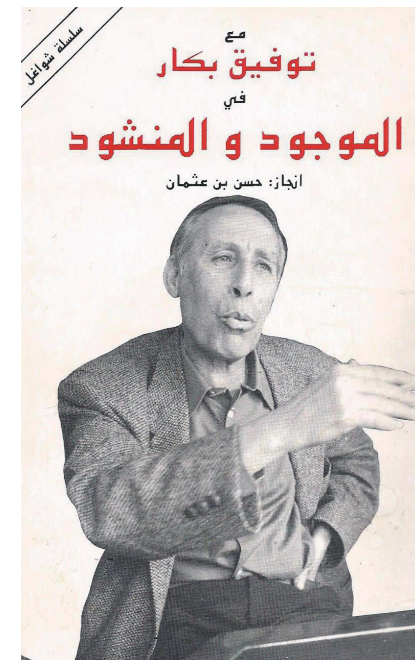
هذه العقيدة هي التي ينهض عليها التزام المثقّف التّقديمي بأعباء الوطن: «حياة العامل الفلاحي في واحات الجنوب وبأريافنا وحياة الكادحين في مناجم الجريصة والمتلوي والمضيلة وأم العرايس.. وحياة صغار الموظفين وتفاعل كل واحدة منها مع حياة المالكين العقاريين ومديري الشركات وكبار التّجار وسامي الموظفين، أليس هذا من نوع المواضيع التي ينبغي أن يلتزمها المفكّر التّونسي اليوم؟» هكذا يتساءل جماعة التّجديد في تناغم عجب مع السّلطة السياسيّة ممثلة في الأستاذ الشاذلي القليبي كاتب الدولة للشؤون الثقافية والأخبار آنذاك إذ يقول في محادثة أجراها مع الجماعة: «أنا أعتقد أنه لا بدّ أن يؤمن المثقّف بنوع من الالتزام، فالمثقّف في تونس يشعر أننا نعاني التخلّف في شتّى مظاهره، ولا بدّ له من أن يُعين على الخروج منه، والالتزام لا يعني انعدام الحرية والاستقلال». لكن رغم إشارات بالدور الذي تقوم به المجلّة ودعوته إلى المحافظة عليها لم تستطع هذه التجربة الصّمود أمام أول عاصفة هوجاء اقتلعت جذور الوفاق.

شهدت نهاية 1962 مؤامرة انقلابية ضدّ الرئيس الحبيب بورقيبة، فكانت مناسبة لتجميد نشاط الحزب الشيوعي لمواقفه المعارضة بحدّة للسياسة الرسمية، سلّطت ضغوط على الشقّ الدستوري في هيئة تحرير التّجديد، كما يروي توفيق بكار، بهدف إيقاف تجربة هذه المجلّة المستقلّة، فنوقش الأمر بين الجماعة، ودافع توفيق بكار وصالح القرماضي عن ضرورة الاستمرار في الصّدر وعدم الارتهاق للمتغيّرات السياسية، لكن المجلّة

توقّفت رغم أنه لم يكن هناك قرار سياسي ولا بوليسي بتوقيفها، لكن المنجي الشملي يبرّر ذلك بقوله: «لقد طردنا الاتحاد العام التّونسي للشغل من مطبعته على أساس أننا لسنا منسجمين معه في الرّؤى والأفكار»، وهكذا انتهت واحدة من أجمل تجارب النّشر الثقافي في تونس.

رماً تلك التجربة الأولى، تجربة التّحالف الممكن مع كل القوى التّقدمية تحت راية الالتزام بالوطن والإنسان، لم يزد الأستاذ توفيق بكار إلّا تشبّثاً بالقيم التي آمن بها ودافع عنها وناضل من أجلها، حدث ذلك في ساحة العلم والمعرفة، وهاهو عبد السلام المسديّ يصفه في كتابه «تونس وجراح الذاكرة» بأنّه «رمز من رموز المناخ الجامعي من حيث هو إنجاز يقف النظام السياسي أمامه بإجلال وامتنال». لقد استطاع جيل المؤسسين تحصين مؤسسة العلم والمعرفة والحفاظ على استقلالية قرارها حتى في أحلك الظروف، يقول المسديّ: «كان بيننا ميثاق صامت: لا سلطة تعلو فوق سلطة العلم والمعرفة وكان توفيق بكار المحاور العقلاني بامتياز ويدير بمهارة فنّ المعادلات الصعبة: لا يهادن ولا يصادم».

لقد انفصل توفيق بكار في وقت مبكر عن الحزب الشيوعي لكنّه ظلّ ماركسيّاً إلى



آخر يوم في حياته، لأنّ الماركسية عنده هي «فلسفة ورؤية للمجتمع ورؤية للتّاريخ ورؤية للإنسان في الكون»، الماركسية أدوات للتحليل وليست حلولاً منجزة وقوالب جامدة يمكن تطبيقها في كلّ مكان وكلّ زمان، يقول بتحمّس في حوار مع حسن بن عثمان نهاية الثمانينات بعدما انهارت قلاع الشيوعية: «الماركسية ابتكار لشيء جديد نحن مسؤولون عنه لا غيرنا» فلا بديل عن الاشتراكية كأفق من آفاق تطوّر مجتمعنا وتطوّر الإنسان فيه، ورغم هذا التشبّع بالمبادئ الاشتراكية لم يعد بكار إلى تجربة الحزب ولم يضع يوماً قدميه في السلطة، عبّر نهر حياته بسنواتها التّسعين محفوفاً بحبّة كلّ من تتلمذ على يديه جزاء لإيمانه العظيم بنبل وظيفة الأستاذ وهو أمر أخذ يتلاشى شيئاً فشيئاً في ظلّ تنامي القيم النفعية، كان الدّرس الجامعيّ لديه فعلاً إبداعياً، وجوهراً للفعل الثقافي حتى صار تحليل النصوص الأدبية إبداعاً لا يقلّ أصالة عن إبداعها الأصلي، أمّا المثقّف فهو رجل المعاناة في المجتمع لأن المجتمعات لا تعترف بمبدعيها ومثقّفها إلّا بعد موتهم، ويتمثّل في هذا بقول الدّواعاجي «عاش يتمنّى في عنبه مات جابولو عنقود»، لكنّه يؤمن أنّ المثقّف إذا «استطاع أن ينتصر في صراع قيمتي المال والجمال النفعية والإبداعية فإنّه يكون جديراً بصفته كمثقّف ويكون حقّق لنفسه راحة الضمير لكونه ساهم من موقعه العظيم الحيويّ في دفع بلاده إلى الأمام وإلى الأعلى وفي تطوير الإنسان». ■

ع.ب.

المراجع:

توفيق بكار، في الموجود والمنشود حوار مع حسن بن عثمان، دار سراس للنشر 1990
التجديد، العدد 10 السنة 1 مارس 1962
عبد السلام المسدي، تونس وجراح الذاكرة 2011
حوار مع المنجي الشملي بجريدة الصحافة أجراه حسونة المصباحي وكمال الهلاي 2010



Jawhara



تابصوا "بوليتيكا"

على الجوهرة FM

من الإثنين إلى الجمعة من 12:00 إلى 14:00

www.Jawharafm.net

الانتحار: موضوعا للعشق والتّمجيد؟

يدرك

المختصّون في علم اللّغة جيّدا أن اللّغة أكبر وأهمّ وأعمق من أن تكون مجرد أداة للتعبير. فهي- أي اللّغة- نظام كامل للتفكير وشبكة مركّبة من دال ومدلول ومنظومة زاخرة بالمعاني والرموز. لذلك، فإنّه إذا أردنا أن نعرف ثقافة شخص معيّن وإيديولوجيته وتصوره للحياة أو كما يصف ذلك في تعبير بليغ الألماني ماكس فيبر « النظرة إلى العالم » ، فإنه يكفي أن نُدقّق النظر في شقوق لغته والكلمات التي يستعملها أكثر من غيرها والمعاني ذات المستوى المركزي في معجمه الكلامي .

نعم كلام الشّخص، مهما كان مُستبطنا وغامضا ومشقرا، فإنه يكشف عن طريقة تفكيره ومرجعيتّه ونظرته للأشياء.

في ضوء هذه المقاربة للغة، كيف يمكن قراءة تصريحات الذين يقومون بالعمليات الانتحارية من أنهم يعشقون الموت وأنّ الموت متعة والحياة لا قيمة لها ؟

أتذكّر جيّدا ما صرّح به السيد إسماعيل هنية قبل قرابة أربع سنوات عندما قال «نحن قوم نعشق الموت كما يعشق أعداؤنا الحياة» وتناقلت هذا التصريح الصّريح مختلف القنوات التلفزية وكأنّه بطل من أبطال الموت؟ وما هي المرجعية الثقافية، التي تتعاطى مع الموت من بوابة العشق؟ ثم هل صحيح أنّ الموت الذي وُصف في كتابه العزيز بالمصيبة والذي شكّل المعضلة الكبرى في الحياة ومن أجله ابتكر الإنسان لنفسه أشكالاً أخرى من الخلود (ابتكار الفنّ مثلا)، يُواجه بها قدر الموت المحتوم .. هل صحيح أنه يمكن أن يكون موضوعا من موضوعات العشق؟

إننا أمام أعلى درجات الحب: العشق.

كما أننا أمام أكثر معضلات الإنسان الوجوديّة: الموت.

نعتقد أن هذه الثّقافة الصّادمة يمكن قراءتها نفسياً وثقافياً وسياسياً. فعلى المستوى النّفسي هناك نوع من الإيهام ، يُعبّر عن تبني

استراتيجية دفاع مغلوطّة. ذلك أنّها مع كلّ ما توحى به مغالطة من مكابرة واعتداد بالنفس وإظهار للثقة بالنفس إلا أنها في حقيقة الأمر تكشف عن حالة من اليأس والإحباط. بل إننا لا نبالغ إذا قلنا إنّ هذه المجاهرة بعشق الموت تمثّل نوعا من الانتحار الرمزي.

أمّا ثقافيا ، فإننا نسجّل هيمنة الثقافة الأبويّة وسلطة الجماعة في الخطاب الذي يتغزّل بالموت ويمجّده والحال أنّ حالة العشق المشار إليها لا يمكن أن تكون إلا شخصيّة وفردية خلافا لظاهرة عشق الحياة التي تقوم على إجماع إنسانيّ مشترك علنيّا وضمنيّا.

كما أنّ الإعلان عن عشق الموت من طرف المنتمين للتنظيمات الجهادية، يُعبّر عن تأثير إيديولوجي وفهم خاطئ للمرجعيّة الدينية الإسلامية وإحالة تاريخانية متعالية على الواقع في ارتباطها الضعيف والمتعسف بمفهوم الجهاد ذي الشّروط الزمنية التاريخية الماضية.

لذلك فنحن أمام لغة مؤدلجة لطالما أسهم تأدليجها المفخّخ بالعنف في التسبّب في صراعات مع الآخر وتمكين هذا الأخير من أدلّة ضدّنا وضدّ الثّقافة العربيّة الإسلامية وتسويقها في الرّأي العام العالمي.

إنّ لغة الموت وثقافته لم يجلبا للمجتمعات العربية الإسلامية نتائج يمكن أن يعتدّ بها.

إنّ خطاب عشق الموت هو الموت نفسه..! أ.م.



بقلم د. أمال موسى

شيخ الفنانين خميس الترنان

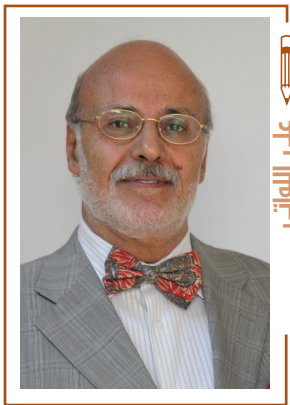
حلقة الوصل المتينة بين ماضي الموسيقى التونسية وحاضرها

كان

الشيخ من ضمن الذين ساهموا في تأسيس جمعية الرّشيدية سنة 1932 في مواجهة زحف الأساليب والأشكال الواردة من الشرق والغرب. وقد أفادت الرّشيدية من تجربة الشيخ في مجال المحافظة على موسيقى المألوف العريقة، كما كانت إطارا لإبداعاته في أشكال التوبة التقليدية وما يدور في فلكها من موشحات وأزجال؛ هذا إلى كونه من المجدّدين الذين أغنوا الموسيقى التونسية باستلهم عناصر أسلوبية ومقامية وإيقاعية مشرقية، أسوة بمن سبقه من أعلام الموسيقى أمثال محمد الرّشيد باي وأحمد الوافي. قبل المضيّ قدما في الحديث عن مسيرة خميس الترنان وعن مساهماته القيّمة في إحياء الموسيقى التونسية، الأصيلة وذكر بعض إضافاته إلى التراث التونسي، وجب أن نتساءل عما نعينه بذلك التراث: إنه مجموع تقاليد الغناء والعزف ذات الأصول المختلفة والناتجة عن ممارسة مستمرة منذ قرون، مشكّلة رصيда من الأنماط والأساليب المعبرة عن حسّ جماليّ مشترك بين التونسيين وإن تنوّعت تعبيراته حسب الجهات واختلّفت بين روحية ودينيّة وحضريّة وريفية ومتقنة وشعبية؛ ويبرز من بينها المألوف ذو الأصول الأندلسيّة، معلّما فريدا ساهم في بنائه والمحافظة عليه فنانون من مدن تونسيّة مختلفة.

المولد والنشأة

وُلد خميس بن علي الترنان سنة 1894 بحيّ الأندلس من مدينة بنزرت في عائلة ذات أصول أندلسيّة موريסקيّة تمتهن الحياكة وينتمي أفرادها إلى الطّريقة العيساويّة التي كان جدّه



علي الترنان

عاش المرحوم الشيخ خميس الترنان خلال مرحلة من أهم وأدق المراحل التي مر بها الإرث الموسيقيّ الأصيل في سياق تحولات اجتماعيّة واقتصاديّة وثقافيّة عاشها المجتمع التونسيّ بين نهايات القرن التاسع عشر وأواسط القرن العشرين. فقد نشأ الترنان في مناخ ذلك التراث الثريّ المتنوّع واغترب، صبيا، من مناهله الروحية والدينيّة، وعند بلوغه مبلغ الرجال اتخذ الفن الموسيقيّ مهنة متقلبا فيه بين الأصيل والدخيل وبين القديم والمحدث قبل أن يقتزن اسمه خلال العشرينات والثلاثينات من القرن الماضي بحركة الدّفاع عن الهوية الموسيقية التونسية المهددة في ظلّ نظام الحماية الفرنسية. ➤



ميّز الإضافة الإبداعية للرّشيدية. وقد شملت إبداعاته الأشكال التّقليديّة للمألوف كالنّوبة والأشغال والقصائد والفونديوات ولحن أغاني لشهيرات المطربات التّونسيّات مثل صليحة وشيلة راشد وعليّة وغيرهنّ. ويضيق المجال هنا دون ذكر كلّ ما أضافه إلى التراث وحسبنا الإشارة إلى بعضه مثل «نوبة الخضراء» من شعر الطاهر القصّار، وقد ألّف فيها بين بنائها التّقليدي التونسيّ وبين مقام النّهاوند الشّرقى؛ وموشح «طاف بالصّهباء بدري» الذي جمع فيه طبع المزموم التونسي وإيقاع السّماعي الثّقيل التّركي؛ و«شبر نوى» وهي قطعة موسيقيّة يلتقي فيها إيقاع الشّبر التّركي بطبع النّوى التونسي. ومن الأغاني الشهيرة ما غنّته له المطربة صليحة مثل «يا لامي يزيّني»، كلمات علي الدّواجي و«غزالي نفر» لمحمّد المرزوقي وقد سلك فيهما مسلكا قريبا من «الفوندو» التّقليدي، بينما جاءت قصيدة «يازهرة» من تلحينه وغنائه ومن كلمات محمد سعيد الخليص، شريقيّة في إيقاعها ومقامها وكذلك أغنيّة «إذا تغيب عليّ يا ولفتي» من كلمات أحمد خير الدّين وغناء شبيلة راشد، حيث لحنها في مقام «زنكولاه» الشّرقى ولكن بحسّ تونسي عميق. وقد نحا نحوه في تلك الرّؤية التّأليفيّة آخرون مثل المرحوم صالح المهدي الذي لحن نوبات مألوف في مقامات مشريقيّة (نوبة زنكولاه).

نشاطه في الرّشيدية

ظلّ الشيخ خميس الترنان يعلّم التّقاليد الموسيقيّة التّقليديّة في المعهد الرّشيدي إلى أن أقعده المرض في بداية السّتينات من القرن الماضي؛ وقد تخرّج على يده جيل من حملة لواء المألوف والأغنية الأصيلة، منهم المرحوم الطاهر غرسة. وترك بعد وفاته ذكرا عطرا لاشتهاره بالتّواضع ودماثة الأخلاق والإخلاص لأهله ولأصدقائه، وسيبقى اسمه مقترنا بالفنّ التّونسيّ الأصيل الذي كان أحد أقطابه الكبار إذ حافظ على سماته العريقة وفتح له باب التّجديد فكان — رحمه الله — حلقة وصل متينة بين ماضي الموسيقى التّونسيّة وحاضرها واستحقّق لقب شيخ الفنّانين التّونسيّين عن جدارة. ➤

ع.ل.

لتسجيل بعض القطع الموسيقيّة الأصيلة من التراث الشعبي. كانت تلك المحاولات بداية وعي بالذات وكان الشيخ خميس الترنان من أوائل الذين انخرطوا في ذلك الوعي وشعروا بضرورة إحياء المألوف وتعويد ذائقة الجمهور عليه، فأخذ يولي عناية متزايدة بالتّقاليد التّونسيّة في حفلاته الغنائيّة بالمقاهي وخاصة بمقهى «المرباط» بأسواق المدينة العتيقة وفي بيوت بعض وجهاء الحاضرة.

نما رصيد خميس الترنان من المألوف وتعمّقت تجربته فيه بعد تعرّفه على المرحوم أحمد الطويلي، أصيل مدينة القيروان وكان أحد كبار مشايخ التراث الموسيقي، فلزمه وضمّه إلى فرقته كضابط إيقاع وأخذ عنه التّوبات الأندلسيّة التّونسيّة، كما أخذ طرفا منها عن أحد شيوخ الحاضرة الكبار وهو المرحوم محمّد الدّرويش أحد تلامذة الشيخ أحمد الوافي. وبداية من العام 1926 سجّل خميس الترنان مع شركة باتي Pathé بعض القصائد والأشغال والبراول من المألوف وزاد تمكّنه من تقنيات عزف العود التونسي (العود العربي) وكان يطمح إلى التميّز فيه على غرار عازفيه الكبار في ذلك الوقت من أمثال لالو بالشّشّي ومحمد المغيري.

الشيخ الترنان والبارون ديرلانجي

أضحى خميس الترنان من أشهر المراجع في التراث الموسيقي منذ أواسط العشرينات من القرن الماضي، ممّا جلب إليه اهتمام عالم الموسيقى الإنجليزي صاحب قصر النجمة

شهادة لطفي زيتون

السيرة والمواقف

من

عناصر الجذب في معرض تونس للكتاب في دورته الأخيرة، مؤلف صادر عن دار آفاق -برسبكيف للنشر بتونس، عنوانه «لطف زيتون، سيرة ابن نقاي «عاشوري» أصبح نهضويًا». هو في الواقع كتاب حوار يفتتح سلسلة من الشهادات التاريخية لنشطاء سياسيين واجتماعيين وثقافيين عن عصرهم الهدف منها «توفير مراجع لكتابة التاريخ المعاصر وتاريخ الزمن الراهن» وفي الآن ذاته المساهمة في «فتح حوار جدي ومسؤول بين مختلف الفرقاء على قاعدة أفكار من مصدرها».

وقد اختار الناشر الأستاذ عبد الجليل بوقرة أن تكون البداية مع القيادي من حركة النهضة لطفي زيتون.

يتضمن الكتاب الذي لا يخلو من أهمية ثلاثة محاور أساسية وهي:

- المسار الشخصي للطف زيتون ودوافع انضمامه تلميذا إلى حركة الاتجاه الإسلامي والتي أصبحت تسمى في ما بعد حركة النهضة،
- مواقف حركة النهضة ونشاطها سواء في تونس أو في المهجر،
- تجربة لطفي زيتون السياسية ورؤاه بشأن القضايا المطروحة داخل حركة النهضة وقراءته الشخصية لتاريخ تونس المعاصر منذ الاستقلال إلى انهيار نظام بن علي في 14 جانفي 2011.

من خلال الحوار تنكشف ملامح شخصية ومواقف هذا القيادي الذي استقر في بداية تسعينات القرن الماضي بلندن حيث أصبح ضمن الدائرة المقرّبة لراشد الغنوشي، قبل العودة إلى تونس بعد الثورة. ولا شك أنّ أبرز استنتاج يخرج به القارئ بعد مطالعة الكتاب أنّ لطفي زيتون هو من أكبر المتحمسين للتّيّار الداعي إلى «تأسيس حزب يترجم أفكار الإسلاميين إلى برنامج سياسي واقتصادي خال من أي إشارة للمقدّس». هذا ما يعلنه، على الأقل، صراحة وبقوّة.

ولكنّ الإسئلة التي نشترك في طرحها مع عبد الجليل بوقرة هي التالية : «هل ستتجرأ النهضة على الانخراط في مسار قد يقلب

توجّهاها رأسا على عقب ويغيّر بوصلتها وموقعها؟ وهل لديها ما يكفي من الكفاءات ضمن قياديتها من هم قادرون على الانتقال بها من عهد رفع راية الهوية بالفضاءات المسجديّة إلى عهد العمل الحزبي السياسي العصري في فضاءاته التقليدية المعلومة وبرامج اقتصادية واجتماعية معبّرة عن مطامح جزء من المجتمع التونسي يجد فيها ذاته ويندفع لتبنيها والدفاع عنها؟

من هذا الكتاب، ننشر ورقات من البابين الأخيرين المتعلّقين بتونس ما بعد الثورة وبفترة حكم الترويكّا.

بماذا سأشغل نفسي؟

بخصوص ذكرياته عن يوم 14 جانفي 2011 يقول لطفي زيتون : «ارتبط يوم 14 جانفي عندي بمفارقة غريبة عشتها ولم أكن أتوقّعها، إذ عندما تمّ الإعلان عن مغادرة بن علي لتونس تبادل الناس التهاني وانتشرت حالة من الفرح لدى الكثير من التوانسة، انتابني إحساس غريب حيث شعرت كأنّي فقدت شخصا ارتبطت به سنوات طويلة من حياتي وكانت متابعة مواقفه وسياسته والتصدي لها خبزي اليومي بصفتي عضوا في المكتب السياسي والمكتب التنفيذي لحركة النهضة مكلفا بالإعلام في الخارج. لقد بنيت حياتي على أساس مقاومة بن علي والعمل على إفشال برامجه والمساهمة في إسقاط نظامه، ذلك كان شغلي الشاغل اليومي، لكن فجأة توقّف كلّ شيء وغادر بن علي الحكم والبلاد، فماذا سأفعل الآن، وبماذا سأشغل نفسي؟ (تساءل ضاحكا)»

الأسلوب القديم لم يعد يستجيب لواقع تونس الجديد وعمّا إذا كان الأستاذ راشد الغنوشي ينوي الرجوع إلى تونس يوم 14 جانفي، يعني قبل حتى خروج بن علي، يجيب لطفي زيتون :

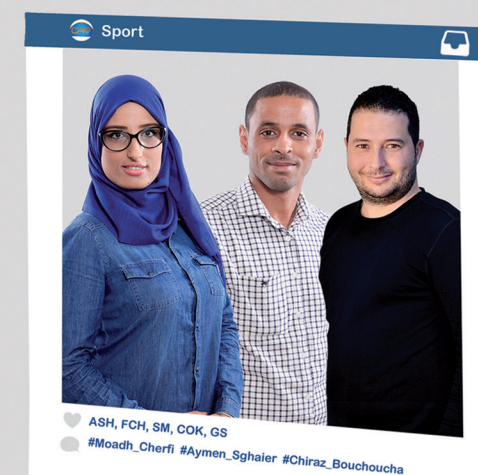
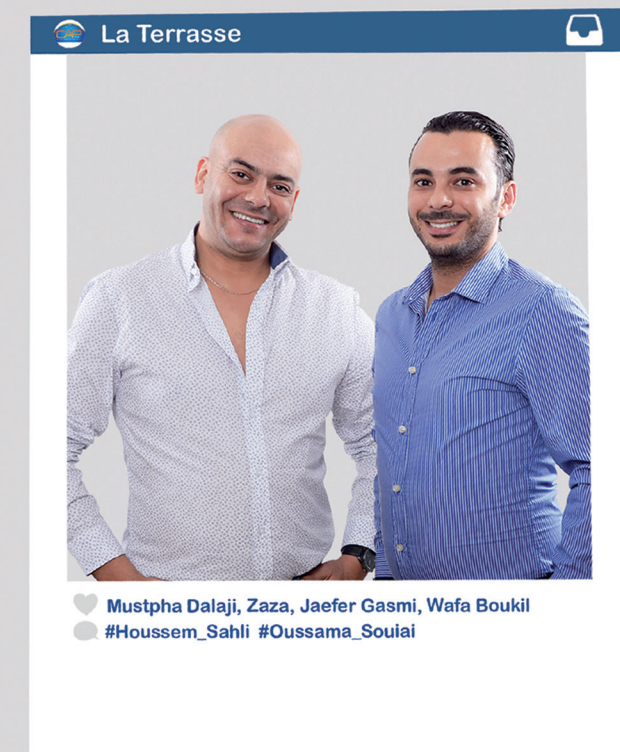
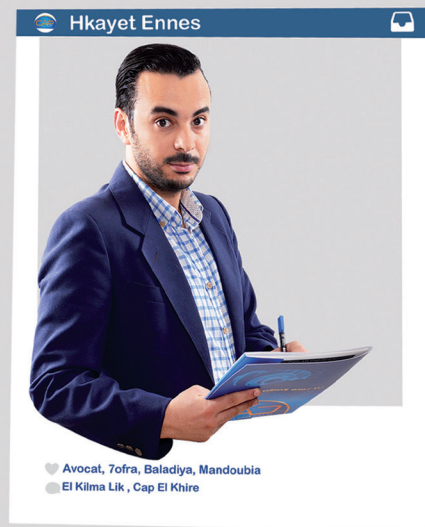
«عندما بدأت الإضرابات العامة الجهوية وما رافقها من مظاهرات جماهيرية ضخمة : صفاقس والقيروان وجهات أخرى، تساءلنا في الخارج عن جدوى بقائنا بعيدين عن بلدنا الذي يعيش ثورة جعلت النظام يفقد السيطرة على الأوضاع، ولكن الصعوبة كانت تكمن في طريقة العودة خاصة وأجهزة النظام تعرفنا جيّدا

ويستحيل علينا التسرّب والمشاركة في الثورة، لذلك صرفنا النظر عن الرجوع في انتظار ما تفرزه التطوّرات بتونس. المهمّ عاد الشيخ راشد الغنوشي يوم 30 جانفي بعد حصول نقاشات مطوّلة داخل حركة النهضة محورها: في أيّ صورة نعود إلى النشاط؟ هل نستعيد الشكل القديم والأساليب القديمة من طلب تأشيرة لحركة النهضة وتركيز هيئة سياسية وقيادة وانخراط في ذلك الصراع القديم- الجديد حول الهوية؟ أم نبتكر أساليب نشاط جديدة، شكلا ومضمونا، تأخذ بعين الاعتبار أن الأوضاع تغيّرت جذريا بفعل الثورة وانفتحت آفاق جديدة للعمل السياسي تتطلّب منا التأقلم معها؟ اختار الإخوة استئناف العمل على الطريقة القديمة، وشكّل ذلك لي خيبة كبيرة على المستوى الشخصي حيث كنت قد وصلت إلى قناعة أنّ الأسلوب القديم لم يعد يستجيب لواقع تونس الجديد وسيتسبّب لنا في عدّة متاعب ليس أقلها الانقسامات. كنت متيقّنا أنّ واقع تونس السياسي والاجتماعي لا يحتمل وجود حركة سياسية بمثل شمولية حركة النهضة، فيها الدعوي والثقافي والسياسي والرياضي والشبابي، ومثل تراثها وإغراقها الإيديولوجي وتزاحم الشرعيات داخلها، لذا أرى من المنطقي أن تعود الحركة إلى نشاطها دون الحاجة إلى طلب تأشيرة بعد حصول ثورة في البلد، وتترك حرية المبادرة السياسية لمن يرغب في الانخراط في الصراع السياسي بتكوين أحزاب سياسية مختلفة، فنحن متنوعون سياسيا ولسنا تيّارا واحدا، ونظرياتنا الاقتصادية مختلفة ومنحدراتنا الاجتماعية مختلفة أيضا، بحيث لا معنى أن تطلب من ابن الأحياء الشعبية الانخراط في حزب ليبرالي أو العكس، فكلّ واحد سيدافع في آخر الأمر على مصالح فئته، وهذا هو معنى الصراع الديمقراطي المدني. فالمطلوب في واقع تونس الجديد هو أدوات صراع تقليدية أي أحزاب برامج اقتصادية واجتماعية مختلفة، إذ نحن متفقون جميعا حول حدود تونس ورايتها ودينها ولغتها ومتفقون أيضا حول المحافظة على المكتسبات في القطاع العام كالنقل الحديدي والصحة والتعليم مثلا، ولكن مختلفون حول وسائل التنمية ونظرتنا للضرائب، من يدفعها وقيمتها... ولكن كان للإخوة في تونس تصوّر آخر، إذ لم يكونوا متأكّدين من تغيّر النظام وكانوا متخوّفين من عودة الدكتاتورية لذلك رغبوا في استعادة سيناريو طلب تأشيرة لعودة الحركة في شكلها القديم مع استبعاد المهجرين، أو تمكينهم من حيّز صغير، على اعتبارهم يشكّلون الجانب الصدامي الذي قاوم بن علي في المنابر الإعلامية بالخارج على امتداد عشرينين وقادوا الصّراع معه، لذلك اعتقدوا أنّ وجودنا في الصّورة قد يشكل استفزازا، وقد يتسبّب في عودة الاستبداد... كذا... إذن عدنا مع توزّع كبير في الأفكار، بين من عاش في أعرق الديمقراطيات وأكثرها تقدّما وبين من عاش في بلدان تفصلها عدّة سنوات ضوئية عن الديمقراطية، وعدنا مع تاريخنا الذي تتزاحم فيه الشرعيات: شرعية السّجن، وشرعية الأحكام الثقيلة، وشرعية عدم الانسحاب من

النّهضة... إضافة إلى تنوّع مصطلح واختلافات شخصية ومزاجيّة بفعل المحنة التي ضربت النسيج المجتمعي للنّهضة. صحيح أنّ النّهضة عرفت خلافات فكرية وسياسية داخلها، وكان ذلك أمرا طبيعيا غير أنّ المحنة التي تعرّض لها أبنائها تسبّبت في حصول تشويهاات واختلافات من نوع جديد، فمثلا لا يمكن أن يحصل انسجام وتماثل كلّ بين من اكتسب المعرفة في المهجر ومن اكتسب الشرعية في السّجن، إضافة إلى الازدواجية التي سبق الحديث عنها بين السياسي والتنظيمي، فالنّهضة لم تخلق تيّارا دعويّا خالصا والجميع غرق في السياسة».



LE BON AIR EST SUR CAP Fm



يجتمع حوله كل من يؤمن بالبرنامج من مختلف المرجعيات الفكرية ويكون حزبا جامعا مؤهلا للحكم انعكاسا لتنوع المجتمع التونسي، أو الماضي قدما في المسلك الذي انتهجته الحركة إلى الآن وهو التحوّل إلى حزب سياسي وهذا يقتضي جراحات كبيرة على المستوى الداخلي من مراجعة للخطاب وتوسيع لدائرة الاستقطاب وتعديل للمسلك السياسي وهي مهمة صعبة وطويلة لا يمكن الحديث عن إنجازات فيها بمجرد ما نلاحظه من تنوع في الخطاب السياسي بل يقتضي الأمر صيرورة من الامتحانات العملية من مثل الحملات الانتخابية والمشاركة البرلمانية وفي الحكم وتقتضي كذلك صبرا من كل المختلفين الذين لا يقلون ارتباطا في الواقع عن الإسلاميين.

السياسة الإعلامية كانت تُطبخ بين حمّادي الجبالي ومحيطه القريب وفي ما يخصّ الاغتيالات السياسية التي تمّت في عهد الترويكا يرّد القيادي في حركة النهضة :

«استقلت من الحكومة قبل بداية الاغتيالات لأني لاحظت تلبد سماء تونس بغيوم سوداء منذرّة بمخاطر جمة».

كانت بلادنا آنذاك تعيش في مفترق طرق بين تحقيق أهداف الثورة وإنجاز انتقال ديمقراطي سلمي وبين انتشار الانفلات الأمني والإداري والإعلامي... الذي سيؤدّي إلى سقوط السقف على الجميع وغرق السفينة كما حصل في بلدان الربيع العربي الأخرى. بدأ التوتر يتصاعد بداية من شهر جويلية 2012 بالإعلان عن تأسيس نداء تونس وما صاحبه من ارتفاع منسوب التوتر السياسي والإعلامي وإضرابات واسعة في صفوف عملة البلديات ممّا أدّى إلى تراكم القمامة في شوارع تونس بشكل غير مسبوق. ثم جاء شهر أوت ليتمّ اعتقال مالك إحدى القنوات التلفزية [المقصود سامي الفهري، صاحب قناة التونسية] في قرار غامض وقد تمّ تحميلي مسؤولية ذلك وهنا أفتح قوسا لأؤكد أنّ موقع المستشار المكلف بالشؤون السياسية وأدائي الإعلامي الموجه للدفاع عن سياسات الحكومة باعتباره من صلب مهمّتي جعل منّي هدفا سهلا للاتّهامات من كل الجهات المغرضة من داخل الترويكا والنّهضة وخارجها في لعبة كبش الفداء التقليدية. وكمثال على ذلك تحميلي وزر السياسة الإعلامية للترويكا بينما لم تكن لي علاقة بالموضوع البتّة وكانت تلك السياسة تطبخ بين رئيس الحكومة (حمّادي الجبالي) ومحيطه القريب وبعض النّافذين في النّهضة بعيدا عن رئاسة الحكومة وباعتبار مهمّتي وواجب التضامن الحكومي والحزبي كنت ملزما بالدّفاع عن هذه السياسات أحيانا أو عدم الرّد على الاتّهامات والتشويه...».

تميّت لو تولى مورو إمامة جامع الزيتونة

«... الحبيب اللوز لا يتحدّث في الدعوة إلّا داخل هياكل النّهضة أمّا في الفضاءات الدينية يصبح سياسيا بامتياز، والصادق شورو سياسي محترف فهو من قاد المواجهة مع الدولة سنة 1992 وتعرّض للسّجن بسبب ذلك، وبعد الثورة لم يتولّ إمامة مسجد بل أصبح نائبا بالمجلس الوطني التأسيسي، وعبدالفتاح مورو الذي يعتبر من أفضل الدّعاة ليس في تونس فحسب بل على مستوى العالم الإسلامي لما يمتلكه من ثقافة واسعة ومتنوّعة ولسماحته وقدرته على الإقناع، وهي خصال لصاحبها القدرة على إبعاد شبابنا عن التطرّف والإرهاب، وكم تميّت لو أنّ مورو تولى إمامة جامع الزيتونة ورّد الاعتبار للمؤسسة الدينية التي عانت من التهميش «والتهنيتل»، ولكنّه اختار أيضا أن يقوم بدور سياسي هامشي وأصبح نائب رئيس البرلمان ثمّ يستغرب بعضنا من انخراط بعض شبابنا في داعش وتبنيهم لمنهج التكفير والإرهاب !!! لكلّ هذه الاعتبارات تبقى الحاجة قائمة إلى مؤسسة دينية تحظى بالاحترام وقادرة على الإقناع

أغوتنا السّلطة

ويقيم لطفي زيتون فترة حكم الترويكا قائلا بالخصوص : «لقد أغوتنا السلطة واكتفينا بتشكيل حكومة مع حزبين فقط قبلا التعامل معنا ولم نبذل ما يكفي من الجهد لإقناع الرافضين والمتردّدين، وتخلّينا عن روح 18 أكتوبر، ذلك الميثاق الذي وحد بين الإسلاميين والديمقراطيين والذي يبقى من أرقى ما أنتجته النخب السياسية بتونس. لا تتحمّل النّهضة وحدها مسؤولية ذلك الانقسام والابتعاد عن روح 18 أكتوبر بل اختار نجيب الشابي طريقا منفردا رغم كونه يعتبر من أهمّ منشطي حركة 18 أكتوبر شكلا ومضمونا».

التحوّل إلى حزب سياسي

وبشأن الخيارات التي طرحها حتّى «تقدّم التجربة التونسية نموذجاً للساحة الإسلامية وهي تستأنف حياتها» يضيف لطفي زيتون قوله : «أن يضي الإسلاميون في إعادة تأسيس مشروعاتهم بما يضمن الفصل التام والصارم بين الحركة الإسلامية التي تحدّثنا عن مهامها ... وهي حركة بعيدة عن المنافسة السياسية والصّراع على السّلطة تتوجّه إلى المجتمع لخدمته ورعاية مصالحه تقف على الحياد أو ما يقرب منه بين مختلف التيارات السياسية، وفي المقابل يتأسّس حزب يترجم أفكار الإسلاميين إلى برنامج سياسي واقتصادي خال من أي إشارة للمقدّس مؤكدا على أنّه مجرد اجتهد بشري كبقية الاجتهادات

نقطة وعد إلى السطر

الدرع

هو أقدم سلاح دفاعي عرفه الإنسان ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد، وكان يُصنع من الجلد أو الخشب أو زرد الحديد والتحاس إلى أن صار يُصنع على أيا من هذه من البلاستيك. ولقد ظل في صدارة الأسلحة الدفاعية إلى أن درجت الأسلحة النارية أواسط القرن السابع عشر، فتراجع ذكره وكاد يطويه النسيان حتى قيض له الله في بدايات القرن العشرين، شرطة مكافحة الشغب؛ وظلت الصفوف الأولى فقط تحمل دروعاً أو تروساً، أما البقية فيحتمون بظهور زملائهم شأنهم شأن خلق كثير وشأن السلاحف تلبس دروعها على ظهورها، كما يفعل ناس كثيرون تحسباً لطعنة غدر تأتي من خلف. غير أن وظيفة الدرع في مكافحة الشغب تبدو حقيرة، وضيعة، مقارنة بما كان عليه في ساحات الوغى ونبل الغايات أحياناً، حتى من الله عليه مرة أخرى فرفع من شأنه وأعزه بعد ذل، فصار عربون ذكرى وتكريماً وولاء، يهدي لأعيان القوم في المحافل السياسية والرياضية والثقافية. فهذه درع الجامعة الفلانية وتلك درع الرابطة الفلنانية. ومن حسنات الدرع في اللغة العربية أنها تذكر وتوثق وربما تُخث، بمعنى يلبسها كل من هب ودب، وقبل أن أشرد وأسهى، فإني أوصي المشرفين على طباعة مجلّتنا هذه أن يأخذوا حذرهم كي لا تسقط النقطة عن حرف الغين في لفظة شغب فنصبح متهمين بإثارة الشغب، وكما ترون فإن نقطة واحدة، مجرد نقطة، لا غير، قد تؤدي بنا في داهية... والنقطة في الهندسة الرياضية عبارة عن كائن عديم الأبعاد، عديم المساحة، عديم الحجم؛ وهي تتميز بكونها تملك مكاناً في الفراغ، ومهمتها تحديد الموقع، لا أكثر ولا أقل، أي أن النقطة كائن صفر، ومع ذلك فلها اعتبار ومركز وشأن وأي شأن، فبدونها لا نستطيع أن نحدد مكاناً أو موضعاً ولا نعرف أين نحن ولا أين هم. فسبحان الذي يذل من يشاء ويرفع من يشاء. وفي الرياضيات والطوبولوجيا خاصة، وهي علم يعنى بدراسة المجموعات المتغيرة

التي لا تتغير طبيعتها، يُعتبر الفضاء مجموعة ضخمة من النقاط؛ كما لو أن صفراً مع صفر مع صفر مع أصفار كثيرة يساوي شيئاً كبيراً ملموساً ومحسوساً. للوهلة الأولى، يصعب تصديق الحكاية ولكن لو أمعنتم النظر قليلاً من حولكم لرأيتم أصفاراً كثيرة لا تحصى ولا تعد، تكون كتلة ضخمة عظيمة الحجم، يُحسب لها حساب وأي حساب. وللأمانة العلمية وجب أن نشر وننوه أن النقطة نقاط، فهناك نقطة التعجب ونقطة الاستفهام، ولو أننا نقترح أن تُمحي هاتان النقطتان من طابور النقاط، فلكثرة ما رأينا في هذه البلاد من عجيب وغريب، لم يعد ثمة شيء يثير تعجبنا أو استفهامنا. وهناك نقطة التحول، كأن يتحول الصلب إلى سائل والسائل إلى غاز والغاز إلى سائل والسائل إلى صلب.

أي أننا ندور في حلقة مغلقة مفرغة، نخرج ونعود من حيث خرجنا. وهناك نقطة الضعف ونقطة القوة، ولن نخوض في هاتين النقطتين حتى لا يتفطن العدو أو المنافس لخططنا ونترك المسألة ليوم المواجهة أو المنازلة، كما يقول أهل الكرة، وهناك نقطة المراقبة ونقطة العبور، وهناك نقطة البيع ونقطة التفتيش، وهناك النقطة البيضاء والنقطة السوداء، والميزة فيهما أنك لا تدرك النقطة السوداء على صفحة سوداء ولا البيضاء على بيضاء. وهناك نقطة وعد إلى السطر أو نقطة وأقفل الموضوع كحوار السلطة مع المعارضة. وهناك ثلاث نقاط للتتابع ومعناها بالعربي ألخ ألخ أو وهلم جراً أو دار لقمان على حالها. وهناك نقطة الانطلاق ونقطة الوصول، ومازلت حائراً لا أفهم الجدوى من سباق في مضمار دائري، فلماذا كل هذا الجهد وهذا التعب مادامت نقطة البداية هي ذاتها نقطة الوصول؟

ص.و.



يقلم الصحفي الوهابي